وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي
رقم التسجيل:.....

المقاومة الشعبية في الزيبان "بسكرة نموذجا " 1844-1849م

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعدادالطالب:
لعياضي عبد الرزاق

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	عبد الحليم مرجي		محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر و عرفان

الحمد لله الذي سهل لنا الطريق إلى العلم نسلكه وشملنا بفضائل نعمه أما بعد:

أول من وجب إليه الشكر هو خالق هذا الكون سبحانه و تعالى له الفضل و الحمد و الشكر على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، ثم إلى أستاذنا القدير الذي كان عونا لنا

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان و التقدير إلى أستاذنا الكريم **مرجي عبد الحليم** الذي فتح لنا صدره ،وكان عونا لنا وناصحا ووجهنا رغم كثرة إلتزاماته ومسؤولياته، وإليه يرجع الفضل في انجاز هذا العمل المتواضع، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام بقسم التاريخ ، الذين بفضلهم كان وصولنا إلى هذا المستوى الدراسي، و إلى كل أولئك الذين ساندونا وأمدوا لنا يد العون من قريب أو من بعيد وإلى كل الأصدقاء والأشقاء وزملاء الدراسة، وأيضا عائلتي

ونتقدم بتحية شكر و إجلال وتقدير للدكتور:**عبد المالك بوقزولة**

ولله الحمد و الشكر أولا وأخرا على توفيقنا في انجاز هذه المذكرة .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهم المولى سبحانه وتعالى "وبالوالدين إحسانا"إلى روح أبي وإلى من تعبت من أجلنا لتهب لنا الحياة أمي الكريمة حفضها الله ورعاها وإلى جميع أخواتي وإخواني والكل باسمه: **بومدين و مصطفى و حياة و محمد و عبد الفتاح** .

وإلى زوجتي الكريمة **صابرين عباسي** و أهلها .

وإلى أصدقائي الذين اعتبرهم إخوتي : **الحسن لعياضي**
سمير شرون و فريد روينة و كمال عورابي و أحمد بدري
وشاهر عباسي و **عثمان روينة و عمر غيابة** .

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد.

خاصة مدير متوسطة الشهيد عديلة علي - سيدي خالد الأستاذ **خالد شرون** , و مديرة مؤسستنا **خليل نورة** حفظها الله و رعاها وإلى كل زملائي بقسم التاريخ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لعياضي عبد الرزاق

مختصرات المتن والهوامش

ص : الصفحة

ج : الجزء

ط : الطبعة

تر : الترجمة

ع : عدد

مج : مجلد

ب ت ط : بدون سنة طبع

ب د ط : بدون دار طبع

دم : دون مكان

دت : دون تاريخ

م : ميلادي

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

انتشرت خلال القرن 19م حمي التسابق في الحصول على المستعمرات ومناطق النفوذ من طرف الدول الأوربي, لاستغلال خيراتها وطمعا فيها,وهذا ما قامت به فرنسا من خلال احتلالها للجزائر في سنة 1830م, والدخول إليها عن طريق البحر وهذا ما تجلى في نزولها على شاطئ سيدي فرج, متحججة بعدة ذرائع من بينها حادثة المروحة,وما قام به الداي حسين عندما قام الداي حسين بلطم القنصل الفرنسي دوفال بعدما سأله عن سبب تأخر الحكومة الفرنسية عن دفع ديونها, فرد عليه القنصل بوقاحة , بالإضافة إلى محاولة سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط و القضاء على الحركات الجهادية فيهمن خلال سقوط مدينة الجزائر, و ما ساعد على نجاح الحملة الفرنسية في السيطرة على مدينة الجزائر هو ما قام به الداي حسين من عزل قائد الجيش يحيى آغا وتعيين بدله صهره القائد إبراهيم آغا الذي لم يكن يفقه شيئا في أمور الحرب لأنه كان رجل تجارة,و كذلك إلى فارق التسلح الكبير بين القوتين, و الشيء الذي زاد الطين بلة هو توقيع معاهدة الإستسلام من طرف الداي حسين يوم 05 جويلية 1830م .

وبعد هذه المعاهدة التي استسلم فيها الداي لوحده وخروجه من الجزائر,بدأ الفرنسيون التوسع في داخل الوطن, و القضاء على العديد من المقاومات ومنها مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي,الذين حالوا اللحاق به بعد اتجاهه إلى أخواله في بسكرة أي الصحراء معتمدين في ذلك على سياسة التفرقة والعنصرية بين القـبائل و العائلات الموجودة هناك,كعائلة ابن قانة وفرحات ابن السعيد وعائلة بوعكاز الموالين كلهم للفرنسيين و هذا من أجل الحصول على مشيخة العرب, و بعدها هذا العمل تم الاستلاء على مدينة بسكرة1844م.

إلا أن سكان الزيبان (بسكرة) لم يرضوا بهذا ,بل دافعوا على سيادتهم ومقوماتهم منذ أن دخل عليه هذا العنصر الدخيل و أراد السيطرة على أرضهم, و كان هذا الدفاع لس مقتصرا على القادة الموجودين ببسكرة بل نجدهم كانوا تحت لـواء الأمير عبد القادر من خلال ما قام به ابن عزوز, ومحمد الصغير بن الحاج إلى جانب الحاج أحمد باي إل غاية استسلامه.

أن أهل الزيبان ببسكرة قد تجلي رفضهم للاستعمار الفرنسي في العديد من المواقف ,وهذا من خلال التصدي له في العديد من المعارك رافضين رفضا قاطعا له ولسياسته الوحشية القائمة على الإبادة الجماعية وانتهاك حقوق الإنسان,وهذا من أجل مواصلة مشروعهم للمقاومة والتي هي مقاومة الزعاطشة 1849م, بقيادة الشيخ المرابط أحمد بوزيان الذي أربك العدو الفرنسي,مما جعلها توجه له أكبر الحملات العسكرية للقضاء عليه و على أتباعه الذين كانوا معه من الشعب أو المرابطين, والمتمثلين في شيوخ الزوايا الرحمانية ودورهم في توعية الشعب لمحاربة البدع والخرافات التـــي جاء بها هذا المستعمر الفرنسي.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع : يمكن أن نذكرها في عدة أسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي:

1/ تعتبر مقاومة الزعاطشة من المواضيع التي درست على العديد من المستويات,إلا أنها لم يعط لها حقها من التاريخ,فهي ليست مجرد أحداث عابرة وليست غير منظمة كما يراها بعض المؤرخين.

2/ إبراز التعاون و التضامن الذي كان موجودا بين جميع السكان الجزائريين عامة وسكان بسكرة خاصة من أجل التضحية والدفاع عن الوطن والاستشهاد في سبيل الله .

3/ كذلك طبيعة المنطقة القريبة جدا من الأوراس ودعمها للثورة الجزائرية في المنطقة الأولى,ومدي مساهمتها في الكفاح المرير الذي خاضه الشعب الجزائري منذ دخول الفرنسيين 1830م, إلى غاية انطلاق الثورة 01 نوفمبر1954م, إلى غاية الحصول على الاستقلال.

4/ باعتباري واحد من أبناء المنطقة ,أريد وضع بحث تاريخي أكاديمي علمي وممنهج لهذه المقاومة, و ما هي أهم أعمالها,ومن هم أهم القادة المشاركة فيها .

من خلال هذا البحث نريد الوصول إلى الأسباب الحقيقية لهذه الثورة:

- هل ثورة الزعاطشة 1849م كانت تمثل مظهر من مظاهر المقاومة في الزيبان؟
- هل هي امتداد لبعض المقاومات التي سبقتها ؟ وفيما تمثل دور الزاوية الرحمانية في المقاومة؟
- ما هي أهم العوائق التي واجهتها ؟
- بالإضافــة إلى :الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة, وما هي الأوضاع العامة قبل الاحتلال؟
- كيف تم احتلال مدينة بسكرة؟
- ما هي أهم الأحداث و مراحل هذه الثورة؟
- كيف كان رد فعل الفرنسيين منها؟
- ما هي نتائجها؟
- ما هو مصير الذي آل إليه الشيخ ومن معه ؟

لقد قمنا بدراسة الموضوع وقسمناه إلى ثلاث فصول, فكان الفصل الأول بعنوان الأوضاع العامة قبل الاحتلال الذي يحتوي على الإطار التاريخي و الجغرافي للمنطقة, والأوضاع العامة قبل الاحتلال, و كيف تم احتلال بسكرة, أما الفصل الثاني الذي يحتوي على رد فعل السكان من الاحتلال من خلال المعارك ومنها معركة بسكرة أو معركة أولاد جلال....ثم انتقلت إلى الأسباب الحقيقية للثورة,و مدى استعداد الأهالي لها,وفي الفصل الثالث فقد تناولت

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فيه أهم مراحل التـي مرت بها هذه الثورة (القوة, التراجع والانهزام) ثم نتائجها, وفي الأخير تحدثت عن دور الزاوية الرحمانية و مدى نظرتها للأبعاد التي تهدف الوصول إليها في هذه الثورة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المصادر التي تتحدث عن هذه المقاومة إلا من خلال بعض أعداد المجلة الإفريقية, بالإضافة إلى عدم تمكننا من الحصول على الوثائق من طرف الأرشيف الموجود في مدينة بسكرة.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول:

الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للمنطقة قبل احتلالها .

المبحث الثالث: إستلاء الفرنسيين على المنطقة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد

لقد أبتلت الجزائر في تاريخها المعاصر بأبشع نوع من أنواع الإستعمار الأوروبي الحديث, فبعد أن إختلقت الحكومة الفرنسية الأعذار و الذرائع لشن حملة على الجزائر في يوم 05 جويلية 1830م و في جو من التآمر و الدسائس و الانهزام و الخيانة،و حتى الشكوك و الريبة و إعتقد القادة الفرنسيون بهذا النجاح أن الجزائر فتحت لهم أبوابها واسعة[1]،و بالتالي يمكن السيطرة عليها في غضون أيام معدودة, لكن الوقائع التاريخية كذبت ذلك الإدعاء و لم يتم توسع الإستعمار الفرنسي لكامل التراب الوطني إلا بعد مرور أكثر من قرن،و ما إحتلال القوات الفرنسية لمدينة بسكرة إلا حلقة من عمليات هذا التوسع[2].

لقد إندلع لهيب المقاومة الشعبية المسلحة منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدام الغزاة الإستعماريين الفرنسيين أرض الوطن, فما أن سقط الحكم المركزي في مدينة الجزائر حتى أخذ شيوخ القبائل و الزوايا من الأعيان و العلماء على عاتقهم مهمة تنظيم صفوف الشعب الجزائري و شحذ همه للذود عن أرضه و عرضه و دينه،و كان لهذا التحرك مفعوله في تنظيم الكفاح ،و عبر الشعب الجزائري عن رفضه للإستعمار بأشكاله المختلفة بالإنتفاضات و الثورات الشعبية[3].

ولقد شملت الثورات و الإنتفاضات كل جهات الوطن ،غير أن عدم التنسيق فيما بينها و تعدد القيادة قد أثر سلبا في تحقيق أهدافها العسكرية ، وقد مرت بمراحل و تطورات عديدة، يمكن إجمالها فيما يلي :

المرحلة الأولى:ما بين 1830-1848 و تميزت بالمقاومة المسلحة و المقاومة السياسية للوجود الفرنسي،و قد تولى المسلحة في هذه الفترة زعماء معروفون و رجال غير معروفون، فالمعروفون منهم على الخصوص الأمير عبد القادر و أحمد باي و مصطفى بومزراق و غير المعروفين منهم القائد إبنز عموم بمتيجة[4] ، و الحاج السعدي في العاصمة و ضواحيها و غيرهم و هناك أيضا مقاومة سياسية تمثلت في بعض الشخصيات كحمدان بن عثمان خوجة ، و الشيخ المفتي العنابي و أحمد بوضربة و غيرهم و هناك أشخاص قاموا و هم مجهولون و قد كانوا ينبهون الناس و يؤلفون اللجان و يكتبون في الصحف و يراسلون بعضهم البعض من أجل تنظيم المقاومة و تخطيطها لأن الاحتلال الفرنسي في الجزائر قد

1- إبراهيم مياسي :من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999 ، ص 33 .
2- إبراهيم مياسي : الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ،(1837-1934) دار هومة ،الجزائر ،2005 ،ص 27 .
3-عباس كحول :دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859) رسالة ماجيستير ،قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2010-2011،ص 37 .
4- عباس كحول : المرجع السابق ،ص 37 .

محا جميع معالم الدولة الجزائرية و حكم البلاد حكما مباشر ، حيث لا يوجد من يتكلم باسم الأهالي[1] ،لا في شكل حكومة أو في شكل حزب أو هيئات محلية و لا توجد واسطة بين السلطات الفرنسية و سكان الجزائر،ذلك أن المقاومة لم تكن تتمثل في أشخاص فقط ، بل كانت تتمثل في شعب رافض للاحتلال ، فهي إذن إرادة جماعية تلقائية لا تحتاج في كثير من الأحيان إلى زعامة أو قيادة[2] .

***المرحلة الثانية*: ما بين 1848-1871م** و قد تميزت هذه المرحلة بالمقاومة المسلحة التي خرجت من المدن إلى الأرياف و الجبال و الصحاري و تمثلت في زعامة المرابطين و شيوخ الزوايا و العلماء و الأعيان الذين قادوا هذه الثورات و المقاومات،و ذلك أنه بعدما رسخ الفرنسيون وجودهم على السواحل و المدن ، و قامت الجمهورية الفرنسية الثانية بإصدار قرار في مارس 1848م ينص على أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي ، فاتجهت الآلة الاستعمارية نحو المناطق الداخلية و النائية لإتمام عملية الاحتلال الكامل للجزائر , لكنها اصطدمت في طريقها بالثوار الأحرار الرافضين للاحتلال[3]، فاندلعت عدة ثورات و مقاومات:

***المرحلة الثالثة*:** وتمتد هذه المرحلة إلى آخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، حيث عرفت البلاد عدة انتفاضات و ثورات منها على الخصوص ثورة واحة العامري بالغروس ناحية بسكرة و ثورة الأوراس و غيرها من الثورات الشعبية[4] .

المبحث الأول: الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة :

تمتد بلاد الزيبان الواسعة من الحدود التونسية شرقا حتى هضاب أولاد نايل غربا ، و تتصل من هذه الجهة بوادي ريغ،و في هذه المنطقة تنتشر واحات النخيل التي من أهمها واحة بسكرة عاصمة الولاية حاليا و في هذه المنطقة تمتد ثلاث سهول متميزة و مشهورة :

1- سهل الحضنة : و هو أكثر السهول الثلاثة إرتفاعا، و يحده من الشرق جبل متليلي، و جنوبا جبل العمور و شمالا جبل يلزمه،و غربا منطقة الحضنة كانت مشهورة في الماضي

[1]- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ،ط 1، دار الكتاب ، البليدة ، الجزائر ،1963 ،ص 166 .
[2]- عباس كحول ، المرجع السابق ،ص 38 .
[3]- عباس كحول ، المرجع السابق ، ص38.
[4]- فوزي مصمودي ، أعلام من بسكرة ،تراجم لشخصيات علمية و ثقافية و نضالية و تربوية ،ج2 ،الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية ،بسكرة 2010 ،ص 28 .

بخصب أراضيها،و كانت تنتج الحبوب بوفرة المواشي و التمر الجيد و لو أنه أقل جودة من الأنواع التي تنتجها منطقة بسكرة و الواحات التابعة لها مثل طولقة و الزعاطشة [1] .

2- سهل الوطايا :الذي يمتد في جنوب شرقي الحضنة عند السفح الجنوبي لجبل الأوراس و المناخ في هذا السهل أكثر إعتدالا منه في سهل الحضنة .

3- الزاب : أستعمل مصطلح الزاب في المشرق العربي للدلالة على زاب الموصل أو العراق و هو عبارة عن وادين ينبعان من جبال الأكراد أحدهما الزاب الأصغر بين الموصل و اربل و الثاني الزاب الأكبر بين اربل و كركوك و كلاهما من روافد دجلة، و في المغرب يستعمل للدلالة على المنطقة التي كانت تمثل نوميديا أو بمعنى أوسع موريتانيا السطايفية كإقليم في إفريقيا في العهد الروماني[2] .

و ينقسم الزاب إلى الزاب الشمالي (الضهراوي) و الزاب الجنوبي (القبلي) و الزاب الشرقي.

و جاء في معجم البلدان : بسكرة بكسر الكاف وراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب،و بينهما و بين طبنة مرحلة كما ضبطها الحازمي،و غيره يقول : بسكرة بفتح أوله و كافه قال: و هي مدينة مسورة ذات أسواق و حمامات، و أهلها علماء على مذهب أهل المدينة،و بها جبل ملح يقطع كالصخر و تعرف ببسكرة النخيل قال أحمد بن المروذي :

ثم أتى بسكرة النخيل و قد اقتدى في زيه الجميل[3]

و حسب الباحثين المهتمين بتاريخ بسكرة و هو ما يفهم من قول فالستان :لا ينبغي الخلط بين زاب موريتانيا السطايفية و عاصمتها اليوم المسيلة و زاب نوميديا و هي بسكرة التي كانت في العصر الروماني تتشكل الحدود اسم اللمس و هي عبارة عن خط دفاعي لحماية الأراضي المغربية المحتلة من قبل الرومان [4], هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطيء الزاب لهذا العهد،و حده من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصر هولة و لعلها تهودة ، و بادس في المشرق يفصل بين البسط الذي يسمونه الحضنة جبل حاتم بالمغرب إلى قبلة برقة, و في ذلك إشارة إلى جغرافية المنطقة فهي بوف "إبن خلدون" وطيء و هو ما انخفض و سهل من

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- إسماعيل العربي :"الترتيبات التكتيكية لحصار قرية الزعاطشة "، مجلة الدراسات التاريخية ،معهد التاريخ لجامعة الجزائر ،العدد 09 ،1995 ،ص 15 .

[2]- فتيحة شلوق :العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية معمارية ،رسالة ماجيستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ ،بسكرة ،2007 ،2008 ،ص 16 .

[3]- ياقوت الحموي :معجم البلدان ، المجلد الأول ،دار صادر ، بيروت ،بدون سنة نشر ،ص 422 .

[4]- مختار حساني :موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ،ج2 ،دار الحكمة ،الجزائر ، 2007 ، ص 05 .

الأرض, و يشير "ابن خلدون" إلى المنظر الجغرافي بأنه امتداد من الدوسن غربا إلى بادس شرقا و اعتبار بسكرة زاب هو تميز لها عن زاب العراق أو زاب الموصل[1] .

أما "ليون الإفريقي " فيرى أن الزاب إقليم به خمس مدن : بسكرة ، البرج ، نفطة ، دوسن يقع هذا الإقليم في وسط مغارات نوميديا،تبتدئ غربا من تخوم المسيلة و يحده شمالا مملكة بجاية و شرقا بلاد الجريد أما جنوبا الصحراء الرملية،التي تحاذي طريق تقرت نحو ورقلة و مناخها شديد الحرارة و كثير الرمال ، و عدد الحدائق و النخيل فيها لا يحصى[2] .

أما الإدريسي فيذكر بسكرة في القرن الثاني عشر ميلادي بأنها كانت حصنا منيعا و بها سوق و عمارة ، و فيها من التمر أيضا كل غريبة و طرية[3] .

و إقليم الزاب هو تلك المنطقة الموجودة على السفوح الجنوبية لجبال الأوراس و التي تتميز بالانبساط و تتصل شيئا فشيئا بالصحراء تمتد من حدود المسيلة و نقاوس شمالا،إلى وركلة (وارجيلان) و هي مدينة ورقلة حاليا،و وادي ريغ جنوبا و من الدوسن غربا إلى بادس شرقا و تبعد مدينة بادس عن بسكرة بنحو 110 كيلومتر [4] .

و يقسم إقليم الزاب إلى ثلاثة أقسام متصلة و متقاربة و هي :

الزاب الضهراوي أو الشمالي : بين تلال الزاب و وادي جدي من قراه طولقة، البرج ،ليشانة،بوشقرون، فرفار،فوغالة العامري ثم إلى الزاب القبلي الجنوبي : يفصله عن الشمالي شريط من الأرض الرملية و سبخات و يضم قرى: مليلي، ليوة، الصحيرة ، مخادمة ، بنطيوس ،أورلال ، أوماش ، الدوسن ،أولادجلال، سيدي خالد, و القسم الثالث هوالزاب الشرقي :بين سفح تلال الأوراس و شط ملغيغ من قراه سيدي عقبة و تهودة، شتمه, الدروع ،سيدي خالد ،سيدي ناجي ، زريبة الواد ، ليانة بادس .

الزاب الغربي : يقع بين تلال الزاب و وادي جدي من قراه طولقة، البرج، ليشانة، بوشقرون،فرفار ،فوغالة العامري ،مليلي،ليوة، الصحيرة، مخادمة، بنطيوس، أورلال, أوماش, الدوسن، أولادجلال ،سيدي خالد[5] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- الطاهر الإبراهيمي :"نظرة في مشهد وصفي خلدوني لزاب بسكرة " ،المجلة الخلدونية للأبحاث و الدراسات ،العدد 02 ،بسكرة 2003 ،ص ص25،26 .

[2]- شهرزاد شلبي : ثورة واحة العامري و علاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ،رسالة ماجيستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الجزائر 2008 -2009 ،ص 10 .

[3]- محمد الصغير غانم : "منطقة بسكرة بين الموقع الإستراتيجي و النصوص التاريخية " ، المجلة الخلدونية ،الجمعية الخلدونية للدراسات و الأبحاث ، العدد 02 ،بسكرة ،2003 ،ص 22.

[4]-كريم الطيب : المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي ، دراسة تاريخية أثرية (رسالة ماجستير) ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،قسم التاريخ ،بسكرة ، الجزائر ،2008-2009 ،ص 25 .

[5]- فتيحة شلوق : المرجع السابق ،ص 20 .

تعد منطقة الزيبان حلقة وصل بين التل و الصحراء ، فهي البوابة الصحراوية لشمال الشرقي و في كتابات سيروكا و فيرى هي الأقاليم التي تقع جنوب عمالة قسنطينة، بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية شرقا و جبال الأوراس شمالا و التي تعد فاصلا و حاجزا طبيعيا بين التل و الصحراء ، أما الجهة الجنوبية تغطيها الكثبان الرملية باتجاه شط ملغيغ و واحات واد سوف و واد ريغ , أما من الناحية الإدارية ، يحدها من الشمال الشرقي باتنة ، ومن الشرق ولاية خنشلة و من الشمال الغربي ولاية مسيلة ومن الجنوب واد سوف[1] .

و تقع واحة الزعاطشة في الزاب الغربي ببلدية ليشانة على بعد 35 كيلومتر،من عاصمة الزيبـــان بسكرة، و ذكر أنها كانت واحة صغيرة ، محاطة ببساتين النخيل و الأشجار المثمرة تمتد على مساحة 12 كيلومتر ، تلفها أسوار من مادة الطوب, و تشق أرضيها سواقي ذات مياه غزيرة و عذبة، و نظرا لأهميتها البالغة حرص سكان المنطقة على استغلالها بالشكل المناسب ، فتم توزيع المياه للري على حسب الأرض التي يمتلكها الفرد و نوعية المحاصيل المزروعة[2] .

حيث يتوسط هذا السحر قرية صغيرة تقع فوق ربوة و وسطها توجد شبه قلعة حسنة البنيان مشيدة بالحجر و مسقوفة بفروع النخيل ، و منازلها متقاربة من بعضها البعض ليتبين للزائر مدى قوة الترابط و التلاحم الموجود بين سكانها ، و يسهل هذا البناء كثيرا التنقل عبر السطوح دون النزول إلى الأرض ، كما أن سكانها فتحوا نوافذ صغيرة في جدران المنازل تسمح لهم بالتنقل عبر السطوح دون النزول إلى الأرض ، كما أن سكانها فتحوا نوافذ صغيرة في جدران المنازل تسمح لهم بالتنقل من حدي لآخر دون الظهور للعيان،و قد شكلت الفتوح الكثير من المصاعب للقوات الفرنسية التي لم تكن تعلم عنها شيئا رغم وجود جواسيسها [3] .

و قد تعاقبت على المنطقة أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي و من خلال الترجيحات التاريخية فإن المنطقة لم تعرف تواجد فينيقي غير أنه في العهد القرطاجي قامت حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية و الصحراوية ، أقيمت سواق نشيطة و مزدهرة على تخوم الصحراء و بالأخص على ضفاف شط ملغيغ من أجل تبادل السلع المختلفة التي كانت تحملها القوافل و إلى المراكز محملة بالذهب و الجلود و ريش النعام و العبيد من الجانب الصحراوي و الأقمشة و الحلي و الملح و الأحجار الكريمة من الجانب القرطاجي , و لم تخضع المنطقة للنفوذ الروماني و الوندالي و البيزنطي إلا قليلا ، و كانت من المراكز الأمامية و القواعد الأساسية للثوار ينطلقون منها في ثوراتهم ضد السلطة في الشمال و عشية

[1]- شهرزاد شلبي ،المرجع السابق ،ص 41 .
[2]-شهرزاد شلبي, المرجع السابق ، ص 41.
[3]-إسماعيل العربي : المرجع السابق ،ص 151 .
[4]-انظر : الملحق 1و 2

لفتح الإسلامي للمنطقة كانت قبائل أمازيغية أنصاف رحل يستوطنون هذه الجهات من أنواع الزناتي يلقبون بالقبائل البتر[1] .

لقد فتح العرب المسلمون إفريقية في السنوات الأخيرة من النصف الأول من القرن السابع ميلادي , و خلال حقبة الفتح الإسلامي اتصل أبو المهاجر بإفريقية و أسس بها مركز يختلف عن قيروان عقبة و لكنه بجانبه على مسافة ميلين يسمى "تيكروان" بحيث سار على خطة غربا إلى المغرب الأوسط , حيث يوجد ملك البربر "كسيلة بجبال الأوراس ، فاتخذ طريقة إلى هناك بوابة بسكرة التي تمثل نقطة تقاطع في الأطلس الصحراوي ، و بذلك تمكن من الانتصار على الزيبان و الأوراس و كل الشرق الجزائري حوالي سنة 678 م الموافق 59 ه و رغم ذلك فقد أستشهد القائد الصحابي " عقبة بن نافع الفهري " في واقعة "تهودة " من منطقة بسكرة[2] فـي المعركة التي وقعت بين المسلمين و القبائل البربرية بقيادة كسيلة و مازال ضريحه قائما في مكان يبعد عن تهودة بنحو خمسة كيلومتر، و يحمل اسمه إلى حد الآن "سيدي عقبة " .

و قد تم خضوع المنطقة للمسلمين بعد مقتل " الكاهنة " التي قادت المقاومة الأمازيغية بعد مصرع "كسيلة " في جبال الأوراس و كانت قبائل زناتة هي أولى القبائل التي اعتنقت الإسلام بعد هذا التاريخ ,كما عرفت المنطقة انتشار المذهب الخارجي في القرن الأول للفتح الإسلامي في المغرب انتشارا واسعا ، بحيث أصبحت منطقة الزيبان مركز من مراكز الخوارج ، كما احتضنت نفس المنطقة المذهب الشيعي في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي (الثالث هجري) و تعرضت بسبب ذلك إلى هجومات الأغالبة .

كما خضعت المنطقة للسلطة الفاطمية في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، و بعد إنحصار الدولة الفاطمية على البلاد المغربية خضعت واحة بسكرة للحماديين أيام الناصر بن علناس[3] , ثم عرفت المنطقة نوعا من الاستقلال الذاتي إلى المغرب الأوسط و استقر عدد من بطون بنو هلال و بنو سليم في منطقة بسكرة[4] .

و استقرت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان و طردوا بن فهم بن قيس بوادي سوف في الجنوب و أولاد جلال بالواحة التي تحمل اسمهم إلى اليوم في الشمال الغربي للمنطقة و الضحاك في الغرب و كرفة في الشمال الشرقي ، و هكذا تم تعمير المنطقة من طرف قبائل و بطون عربية نزحت من الجزيرة العربية و استقرت بمصر حقبة من الزمن ثم تابعت هجرتها إلى المغرب العربي ، و قد قامت هذه القبائل و البطون بتعريب المنطقة كاملا ،

[1]- إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 42 .
[2]- إبراهيم مياسي : الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 29 .
[3]- إبراهيم مياسي :من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 42 .
[4]- عبد الرحمان بن خلدون : كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرها من ذوي السلطان الأكبر ، المجلد السادس ، دار العلم للنشر ، بيروت ، 1958 ، ص 76 .

بحيث لم يبق من الأثر الأمازيغي إلا بقايا أسماء أماكن أو نباتات أو عائلات أو بعض العادات و المعتقدات التي اصطبغت باللون الإسلامي بعد ذلك .

و لقد إستولى الأتراك العثمانيون على منطقة بسكرة في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي و حكموها بواسطة عائلة بوعكاز في الشمال و أسرة بني جلاب في الجنوب[1] .

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للمنطقة قبل احتلالها :

عرفت هذه المنطقة أحداثا تاريخية كبرى إلى أن استولى عليها الأتراك العثمانيون في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي و حكموها بواسطة عائلة بوعكاز في الشمال و أسرة بني جلاب في الجنوب , و بعد الغزو الفرنسي لمدينة الجزائر في صيف 1830 م ، انتشرت قوات الاحتلال في البلاد للسيطرة و التوسع حتى دخلت مدينة قسنطينة إثر الحملة الثانية يومي 13 و 14 أكتوبر 1837 م ، و بعد مقاومة عنيفة من طرف السكان بقيادة الحاج أحمد باي ، غير أنهم فشلوا و أجبر أحمد باي ، غير أنهم فشلوا و أجبروا أحمد باي على الفرار من المدينة مع بعض أقاربه و جزء من جيشه و التجأ إلى الجنوب لجلب أنصاره من بسكرة و الصحراء عن طريق أصهاره من عائلة بن قانة[2], والتي لها التأثير الكبير في تجنيد القبائل الصحراوية لاسترجاع مدينة قسنطينة[3], لذلك شكل أحمد باي زمالته بجميع الذين خرجوا معه من قسنطينة ، و اقترح عليهم التوجه إلى الجنوب للارتكاز به ثم الانطلاق لمحاصرة قسنطينة و التمركز على طريق عنابة لقطع المدد و الاتصالات عن العدو ، و يذكر أحمد باي في مذكراته : "... فإذا استطعنا أن نتمركز في طريق عنابة بحيث نقطع جميع الاتصالات بالمكان الذي يمكن أن يبعث النجدات، فإنه يكون لنا أمل كبير في تحقيق النصر، و تمت المصادقة على مشروعه و كاد يدخل حيز التنفيذ عندما صاح بوعزيز بن قانة قائلا : " ماذا تريدون أن تفعلوا تبتعدون عن بلدكم و تتوجهون نحو الشمال إذن ، فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيبان في الوقت الذي تحاولون فيه الدفاع عن قسنطينة ، فإنكم تعرضون أنفسكم للطرد من منطقتكم ، و لذلك يجب أن نسرع إلى الصحراء ندخل عائلتنا و من اتبعنا إلى المدن ثم نخرج متحدين ضد العدو و الذي نخشى هجومه أكثر، فالفرنسيون لن يتقدموا بينما فرحات بن السعيد يزحف علينا و من ثم يجب أن

---

[1]- فوزي مصمودي : بسكرة بعيون عربية ، (الرحالة الجغرافيون و المؤرخون و الكتاب و الشعراء العرب) ، دار الهدى ، الجزائر 2011 ، ص 191 .*عد إلى الملحق 1,2 ص ص 75,76

[2]- تنحدر أسرة بن قانة من السلالة الشريفة "الشريف السيد بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد، و يعتقد أن جذور عائلة بن قانة تعود إلى قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة ، أين تعيش امرأة اسمها قانة و بهذا أصبح أبنائها و أحفادها يلقبون بن قانة و قد انتقلت للعيش بعرش العنانقة، نقلا عن شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 17

[3]- إبراهيم مياسي : " احتلال بسكرة 1844 " ، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات ، العدد 03 ، بسكرة ، الجزائر ، 2003 ،ص 36 .

نبدأ بمحاربته ، و بعد ذلك نوحد قوانا و نهاجم الفرنسيين " لم أستحسن هذه النصيحة و لكنه لم يكن لي أهل ، عدا أبنائي أقرب من بوعزيز فلم أكن أعتقد أنه يستطيع أن يقترح على ما يضرني ، و عليه انضممت إلى رأيه و لو أن الله هداني في ذلك الوقت، لفهمت أنه يريد جلبي إلى الصحراء ليأخذ أموالي عن آخرها "[1]، و من هنا بدأ الصراع الدموي بين الإخوة الأعداء ليستغله العدو في توسعه و توغله .

و بعد يومين من ضياع قسنطينة، و حينما كان أحمد باي يستعد للانسحاب نحو الصحراء وفق خطة خاله ، اتصل به مبعوث من قائد القوات الفرنسية في معسكر "بأم الأصنام "قدم له رسالة قصيرة تتضمن ما يلي " تعالوا أطلبوا الآمان و استسلموا سريا سنبعثكم إلى فرنسا " فأجابه بالرفض لكن سرعان ما جاءه شخصان آخران بعد ذلك بثلاثة أيام و هما العطار من قسنطينة و الحاج باي من عنابة موفدين من نفس القائد و عرض عليه نفس الاقتراح السابق فأجاب ما يلي " أريد الاستسلام ، و لكن لا أحب أن يفرض الذهاب إلى فرنسا ، و يـجب أن يترك الأمر لي في أن أتوجه إلى أن أتوجه إلى بلد إسلامي أو إلى بيت الله." و فضل التوجه إلى ابن قانة[2]، اعترض عليه و قال له " ماذا تفعل أتريد أن تنكث عهدا ضربته على نفسك ؟ ألم تقل أنك ستصطحبنا إلى الصحراء ؟ فلا تقبل هذا الاقتراح فاستجاب أحمد باي لرغبة ابن قانة و رفض المقترح الفرنسي و توجه إلى بسكرة و أرسل أمتعته إلى القنطرة ثم إلى الأوراس بقرية منعة[3], و عند وصوله إلى بلدة الوطايا علم أن فرحات بن سعيد يلاحقه, و قد دعم صفوفه بأولاد عبد النور و الحضنة .

و عن هجومه على مدينة بسكرة و تحقيقه نصرا كبيرا ، و احتجاز عدد كبير من الرهائن و ذلك بقصد التقرب من فرنسا[4] .

كما أنه قام بمراسلة المارشال فالي، طالبا منه تقديم المساعدة، قصد القضاء على أحمد باي و ابن قانة، في المقابل اعتراف فرنسا به كشيخ للعرب[5] .

و في هذه الفترة قام الأمير عبد القادر بالاتصال بفرحات بن السعيد لبحث سبل مد نفوذه, و لكن فالي عندما علم بالأمر رفع تقريـرا إلى السلطات الإدارية في الجزائر العاصمة يوم 04

---

[1]- مذكرات أحمد باي بن خوجة و بوضربة ,تحقيق وتقديم محمد العربي الزبيري ، الجزائر ، 1981 ، ص 76، 77 , عد كذلك إلى الملحق 3 ص 77.

[2]- ابن قانة من عرش الصحاري أهل بن علي ، أما بوعكاز من عرش أولاد نايل ، و كانت المشيخة لهم منذ 1541 إلى 1821 عندما عزل أحمد باي فرحات بن سعيد و عين محمد بلحاج بن قانة ، و هم أخواله ، و قد قتل محمد بلحاج بن قانة عام 1836 ، أما فرحات بن سعيد عام 1842 .نقلا عن شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 17 , عد كذلك إلى الملحق 4 ص 78.

[3] -Carles feraud : "les ben djelleb sultanes de touggourt notes historiques sur la province Constantine. i n Revue Africiane n 28 annee.1884 . p 219 .

[4]- إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 45 .

[5]- صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية و الإحتلال الفرنسي للجزائر في شرق البلاد (1844 – 1971) ، منشورات جامعية باجي مختار ، الجزائر ، 2006 ، ص 298 .

جانفي 1838 يقترح عليه تعيين فرحات بن السعيد كقائد على قسنطينة، مكان الشيخ حمود بن الفكون لكونه الأجدر بالحكم بعد أحمد باي المعبد ، و كذلك دراسة إمكانية جعل بسكرة عاصمة لبايلك جديد ، و تنصيب فرحات بن السعيد على رأسه ، كما شرح له الدوافع و الأسباب التي حملته على طلب هذه الاقتراحات ، و قد تمت الموافقة على اقتراحه في تعيين فرحات بن السعيد و كان ذلك في 17 خانفي 1838[1] .

و عليه فإن الحنكة و الدهاء التي تميز بهما المارشال فالي ،كانتا السبب في تغيير مجرى الأمور بالنسبة للثورة الشعبية في الجنوب القسنطيني حيث يقول برنارد أوغسطين "إن العمل الأساسي الذي قام به فالي ، هو تنظيم إقليم قسنطينة ، فطبق فيها أساليب السياسة الخاصة بمعاملة الأهالي ، تلك السياسة التي أصبحت فيما بعد تطبق على مستوى القطر الجزائري بأكمله و قوام هذه السياسة، هو إسناد إدارة البلاد إلى الأعيان من الأهالي تحت إشراف القائد الأعلى للإقليم ، و ذلك أن فرنسا لم تكن تريد أن تحكم البلاد حكما مباشرا ، فقسمت السلطة ووزعتها على عدة رؤساء"[2] .

و في 30 سبتمبر 1838م أصدرت الإدارة الفرنسية مجموعة من القرارات التي تركت أثرا عميقا في تاريخ الجزائر و كانت بمثابة نقطة الانطلاق لعلاقاتها مع العائلات الكبرى في إقليم قسنطينة، و بلغ عدد هؤلاء الأعيان خمسة هم : ابن عيسى ، حملاوي ، علي بن أحمد مقراني ، فرحات بن السعيد[3] .

أما أحمد باي فقد توجه من لوطاية إلى طولقة أين عسكر بالقرب من زاوية سيدي رحال بين فوغالة و العامري ، و بدأ يعد نفسه لشن هجوم على فرحات بن السعيد ، و تشابكت القوتان في منطقة "الصحيرة"[4], و قد تكبدت خسائر كبيرة في الأرواح ، حيث قدرت ب 700 رجل كما أنه عمل على تأديب بعض الواحات الموجودة في الزاب القبلي و الزاب الظهراوي ، بسبب مد يد العون و المساعدة لفرحات بن السعيد[5].

وبعد هذه المعركة طالب فرحات بن السعيد الإمدادات، لكن السلطات الفرنسية تنكرت له ولم تجبه، و في نفس الوقت علم بخبر تعيينهم لابن عيسى خليفة أحمد باي السابق قائدا و خليفة لهم على المنطقة الساحلية للشمال القسنطيني فساورته الشكوك في موقفهم نحوه، فاستغل ظروف مساعي الأمير عبد القادر لقادة قسنطينة للاعتراف بسيادته فأخذ يتقرب منه

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 96 .

[2]- مصطفى الأشراف : الجزائر الأمة و المجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 60 .

[3]- مصطفى الأشرف , المرجع السابق, ص 60 .

[4]. Charles Feraud : opcitp.377 -

[5]- نصر الدين سعيدوني : دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة والمعاصرة) ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص 226 .

للاستفادة مــن منصب إداري أو سياسي من طرفه، و راح يؤكد عدواته لأحمد باي و ابن قانة و طردهما من الصحراء خاصة و هو الملقب ب "ثعبان الصحراء "[1].

و بعد مدة توجه الحسن بن عزوز كاتب فرحات بن السعيد إلى الأمير عبد القادر صحبة الحاج باي شقيق فرحات بن سعيد، وروسولين من طرفه للغرض نفسه، و قد مال الأمير عبد القادر إلــى الحسن بن عزوز و عينه خليفة على بسكرة و الزيبان ووعده بالمساعدة و التأييد في مهامه شريطة القضاء على أحمد باي و أولاد ابن قانة ,و خلال هذه الفترة وقع اتصال ما بين قائد سيدي عقبة محمد الصغير بن الحاج و الأمير عبد القادر لدراسة الوضع في المنطقة بعد الجريمة و المكيدة التي ذهب ضحيتها فرحات بن سعيد بإيعاز من شيخ العرب ابن قانة[2] .

قام الأمير عبد القادر بتعيين أحمد بن الحاج خليفة له على منطقة الزيبان و لما رجع ابن قانة من التل خرجت له بعض الوفود إلى قرية الوطايا تستقبله باسم الزيبان و لكن محمد الصغير قائد سيدي عقبة لم يكن من الوفود فغضب شيخ العرب و أرسل له بولخراص بن قانة ليؤنب خاله و ينصحه بالتوبة ، إذا كان يريد البقاء في منصبه[3] .

و لكن محمد الصغير بالحاج لم يكترث بنصائح ابن قانة و أخبر ابن أخته بأن الأمير سيرسل له جيوشا غفيرة لمحاربة العدو الحقيقي و هو الاحتلال الفرنسي ، لذلك فزع ابن قانة لهذا النبأ و عمل على مقاومة محمد الصغير فأخبر القبائل بعزل قائد سيدي عقبة ثم طلب المدد من السلطات الفرنسية غير أنه رجع إلا برسائل توصية موجهة إلى قادة القبائل من طرف حاكم قسنطينة يحثهم فيها على ابن قانة و مساعدته .

و في ماي 1843 حدد الجنرال "ديليه" من جديد المقاطعات التي يتحكم فيها ابن قانة و حذف منها إقليم الجريد باعتباره منطقة نائية و لا يمكن بسط نفوذه عليه، و لكن غاب عنهم, إن بلاد الجريد مقاطعة تونسية ، و ليس لها علاقة بالزاب .

و هكذا جمع ابن قانة قواته المدعمة من القبائل المختلفة و العديدة، فضلا عن الكتائب الفرنسية و توجه الجميع لمحاصرة محمد الصغير داخل بلدة سيدي عقبة، لإرغامه على الاستسلام لكنه صمد و قاوم مقاومة باسلة[4] .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- ابراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 47 .
[2]- يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر من الملتقيات الوطنية و الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 79 .
[3]- محمد العربي الزبيري : مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972 ، ص 49 .
[4]- إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 58 .

و حينما فشل ابن قانة على تحقيق الانتصار لجأ إلى وسائل أخرى لتشديد الخناق على محمد الصغير و سكان سيدي عقبة، و ذلك بحرمانهم من العنصر الأساسي للحياة، ألا و هو الماء و ذلك بتحويل مجرى الساقية الذي تزود البلاد بالمياه، و اعتقادا منه أن هذه الخطة ستجعل سكان سيدي عقبة يطلبون الأمان و يستسلمون .

و في هذه الظروف الصعبة حدث أمر طارئ غير مجرى الأحداث و هو تخلي أحمد باي ابن شنوف أحد قواد الزاب الشرقي عن مؤزرة ابن قانة، و انفصاله عنه و لجأ إلى جبل أحمر خدو و بدأ يحرض سكان هذه الجبال على الثورة، و أرسل إلى محمد الصغير بن أحمد بن الحاج ليخبره بأنه سيلتحق به ليجاهد بجانبه[1] .

حاول خليفة الأمير فك الحصار لكنه لم يفلح و أرغم على الرجوع إلى سيدي عقبة تاركـــا وراءه على الميدان ثلاثين شهيدا, لهذا أسرع شيخ العرب بجمع قواته قبل تحالف ابن شنوف مع محمد الصغير حتى يقوم بهجوم كاسح على سيدي عقبة و لكن عاصفة و هو جاء أفسدت خطته و أرغمته على فك الحصار و الرجوع إلى بسكرة منهك القوى .

علم محمد الصغير عن طريق أنصاره ببسكرة أن وضعية ابن قانة مهلهلة و مفككة، فلم يترك الفرصة تضيـع و قصد فورا مدينة بسكرة فاحتل القصبة، بينما كان ابن قانة يقوم بالهجوم على بسكرة من الغرب، و لكن خليفة الأمير محمد الصغير تمكن في الأخير من أن يهزم أعدائه الذين لم يجدوا غير الفرار سبيلا للنجاة .

و هكذا رجعت بسكرة من جديد إلى سلطة الأمير عبد القادر، و حينما سقطت في أيدي قواته، أعاد تنظيم إدارتها بينما ابن قانة حاول جمع شتاته بإرضاء القبائل التي حاربت معه و ذلك بدفع أموال طائلة لهم بمثابة "دية" عن قتلاهم[2].

المبحث الثالث :سقوط بسكرة في أيدي الفرنسيين " 04 مارس 1844 م " .

بعد أن طلب ابن قانة المساعدة من فرنسا، لبت هذا الأخير طلبـه و انطلقت الحملة الفرنسية من قسنطينة في 07 فيفري 1844م، بقيادة العقيد بوتافاكو مكونة من فرقة مشاة بقيادة العقيد فيدال و الخيالة تحت قيادة نوال و قسم المدفعية بقيادة الجنرال "ليهين"، كما تدعمت بقوات من سطيف مقدرة ب : كتيبتان و 200 حصان بقيادة الجنرال "كيسلاف" ، و عند حلولها بمدينة باتنة تمركزت القوات بها، حيث حولتهـــا إلى مركز عسكري للتموين، و قيادة العمليات، أما سبب اختيار المكان فيعود إلى قربه من منطقة الزيبان، كما أنه يعتبر حلقـــة

[1]- إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ,المرجع السابق ، ص 60 .
[2]- إبراهيم مياسي : الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1834- 1837) ، المرجع السابق ، ص 48 .

وصل بين الشمال و الصحراء، و ذلك حسب التقرير الذي أرسله دوق دومال إلى الجنرال بيجو في 09 جوان 1844[1] .

و بعد تجمعها بقيت تنتظر قدوم بعض القوات من المناطق المساندة لها و تمثلت في 1000 من الإبل، التي وعد ابن قانة بإرسالها لحمل متاع و سلاح الجيش، و بوصول الإمدادات تحرك الجيش صوب بسكرة، ولم تكن رحلته سهلة أبدا، و ذلك بسبب اعتراض طريقه بعض الانتفاضات، أهمها ثورة أولاد سلطان بالقرب من القنطرة في 25 فيفري 1844م، أولى أقاليم الزيبان[2].

مما دفع بالعقيد بوتافاكو إلى إرسال أربع سرايا و 200 جواد بقيادة غويار للقضاء على تلك المقاومة، حيث تمكنت قوات العدو من صدهم و ألحقت بهم الهزيمة فقتلت 15 مقاوم، و أجبرت الناجين منهم على الفرار مما فتح الطريق أمام العدو الفرنسي للتوغل في قلب الصحراء و احتلال عاصمة الزيبان بسكرة[3].

و بسقوطها سقطت آخر المعاقل التركية بالجزائر التي يمكن لأحمد باي أن يلجأ إليها [4],و لقد تضاربت المواقف حول الاحتلال، ففيما سارع بعض زعماء القبائل لنجدة المدينة و من بينهم الصادق ابن الحاج و عبد الحفيظ الخنقي, اتخذت الزاوية التيجانية[5]بقيادة الشيخ علي تيماسين موقف الحياد، و ذلك لخوف قائدها من الدخول في مواجهة مع فرنسا، إضافة إلى المضايقات الكبيرة التي تعرضت لها الزاوية (عين ماضي) على يد الأمير عبد القادر سنة 1838 م و قد عبر عن ذلك العقيد دنفوربما لولا الاعتداءات العديدة و المتكررة ضد سيدي أحمد التيجاني و حرب الأمير عبد القادر الغير عادلة ضد إبنه، لانتهاج الحاج علي سلوكا مناقضا، حول التغيرات التي حلت بالمنطقة و أهمها الاحتلال الفرنسي لحاضرة الزيبان بسكرة[6] .

و بعد هذه الحوادث واصلت الحملة طريقها في 25 فيفري 1844م في محاولة منها لإحكام السيطرة على المناطق المجاورة، حيث تمكن الدوق مونتبونسيه– أخ قائد الحملة – من السيطرة على الطرق المؤدية إلى القنطرة، حيث سلكت طريق جبلي ضيقة رومانية (شيدت

---

[1] -Abedlhamid Zouzou : L'Aures au temps de la france coloniale Evolution politique Econpmique et Social 1837 . 1939 ; tom 2 ; DE . edition distribution houma ; Alger 2002 ; pp 185 ; 186 .

[2] ـ شهرزاد شلبي ،المرجع السابق ، ص 28 , *عد كذلك إلى الملحق 5 ص79.

[3] - Abedlhamid Zerdoum :les biskris et la france ; enterprise des arts graphiques et de bureautique de Biskra ; Alger : 1998 .p 03 .

[4] -Abedlhamid Zerdoum ; les français a Biskra 1844 – 1962 ; entreprise des arts graphique et de bureautique de Biskra ; Alger 1998 ; p 05 .

[5] ـ مؤسسها هو شيخ أحمد التيجاني في قرية تماسين (قرب تقرت) ، و قد تولى ابنه حاج على قيادة الزاوية بعد وفاة والده . نقلا عن شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 29 .

[6] ـ شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 29 .

في العهد الروماني) ، و لم تعد مستعملة و ذلك لصعوبة منحدراتها[1]. كما أخضع مكماهون قبيلة بني معراف التي تقطن بالسفوح الجبلية المجاورة للأوراس[2] .

و في 04 مارس 1844م تمكنت قوات العدو من دخول المدينة، بدون أي ثورة بعد أن فر منها محمد الصغير بالحاج قبل وصول الحملة بمدة, و بهذا تمكن الجيش الفرنسي من إخضاع منطقة الزيبان، التي أعلنت له الولاء في مقابل الحماية، كما أنه أظهر إعجابه الكبير بجمال المنطقة الطبيعي (الرمال و النخيل)، و الاقتصادي لما تحتويه على ثروات هائلة[3].

و بعد هذا الإنتصار شرع الدوق دومال في تطبيق سياسته قصد إحكام السيطرة على منطقة الزيبان، حيث قام بإرسال مجموعة من الضباط الذين يحسنون اللغة العربية إلى القرى وولائها، و نذكر منهم الرائد توماس (Tomas)[4]، النقيب دونفو (De-neuveu) ، و النقيب فورنيه (Fournier) [5]، و النقيب ديسفو (Desvaux)[6]، كما أنه قام بمصادرة أملاك المجاهدين الفارين و الذين لم يسلموا أنفسهم بعد قدوم الحملة، إضافة إلى معاقبة المقاومين الذين تم أسرهم و حجز أملاكهم، كما أنه زج في السجون بالعديد من المشاغبين على حد قوله بتهمة التشويش و أمر بتجهيز قوة عسكرية مكونة من 300 رجل لمهاجمة " قصبة بسكرة "[7], ووضعها تحت تصرفه، و في الأخير أقام حامية عسكرية تتكون من الرمـاة تحت قيادة الرائد توماس التي أعطيت له تعليمات من أجل تنظيم المدينة عسكريا و إداريا و إقامة ثكنة بالقصبة[8] .

و بعد هذه السلسلة من الإجراءات، أكمل الدوق "دومال" المسيرة في محاولة منه للتوغل أكثر في أعماق الزيبان, و القضـــاء على كل جيوب المقاومة ضد فرنسا, فقصد في 07

---

[1]- AbedlhamidZerdoum : les biskra et la France . op .cit .p 33 .

[2]- شهرزاد شلبي : المرجع السابق ، ص 29 .

[3]- محمد صالح العنتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانهما (تاريخ قسنطينة) ، مراجعة و تقديم يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 164 .

[4]- هو Tomas Joseph ولد في Hambourg هو خريج مدرسة Saincyr 1829 قدم إلى الجزائر 1834 ، عين قائد على وهران 1857 ، ثم على جيجل فتلمسان ، توفي في 27 ماي 1859 . نقلا عن شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 30 .

[5]- هو Fournier Pierre ولد في 16 جوان 1859 في الجلفة بعد أن استقرت عائلته بها في 1852 ، عمل بالصناعة في المدية ، و في 1876 استمر أمواله لابتكار مطحنة في المسيلة و في 1857 عمل كمستشار بلدي لمدة 30 عاما ، نقلا عن شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 30 .

[6]- هو Nicolas gilles Toussaint Desvaux ولد في باريس في 06 نوفمبر 1816 ، هو خريج مدرسة سلاح الفرسان ، استقر في الجزائر إلى إيطاليا للقيام بدورة تكوينية أحيل إلى التقاعد 1881 ، نقلا عن شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 30.

[7]- قام محمد الصغير بن أحمد بالحاج بإخلائها قبل فراره بعد وصول أنباء الحملة الفرنسية إلى المنطقة .

[8]- صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية ، المرجع السابق ، ص 304 .

مارس 1844م واحة سيدي عقبة[1]، حيث ذكر النقيب "كارات" قائلا : "حاليا بمسجدها أين يوجد ضريح القائد العربي عقبة بن نافع الفهري"[2].

و بعد مرور عشرة أيام أعلن قائد الحملة أن العديد من القرى و القبائل الرحل قد قدمت فروض الطاعة، بدفعها الضرائب و التي قدرت ب 150 ألف فرنك و على الرغم من الارتفاع الكبير لقيمة الضرائب، و التأكيد الفرنسي بأن الاستسلام و الخضوع كان عاما، إلا أن ملامح الرفض فرضت نفسها على ساحة الأحداث رغم الإصرار الفرنسي على إنكارها، و خير دليل على ذلك ما أظهره أهالي مشونش, فبمجرد وصول القوات الفرنسية إلى المناطق المتاخمة لجبل أحمر خدو، حتى احتدمت المعارك بين الطرفين في العديد من المناطق، منها : القبائل المجاورة لجبل أحمر خدو، و لقد أبدى الثوار من البسالة و قوة الرفض، و عدم الاستسلام ما أدهش العدو، حيث فقدت القوات الفرنسية في هذه المعركة 06 جنود منهم الضابط بوران، كما أصيب 16 آخرين بجروح، أما من جانب المقاومين فقد أستشهد ما قارب 14 مجاهد معظمهم من سكان مشونش[3].

و بعد هذه المعركة إعتقد الدوق "دومال" أنه تمكن من القضاء على المقاومة و للأبد، و أن الصحراء قد فتحت له أبوابها على مصراعيها، و لكن الواقع أثبت له عكس ذلك, فبمجرد وصولـــه إلـى بسكرة وصلته أبناء مفادها أن أولاد سلطان (أنصار أحمد باي) قد ثاروا من جديد فتكبد عناء إخماد هذه الثورة في مدة تجاوزت 10 أيام[4], و قد أثبتت هذه الثورة للدوق " دومال " أن مهمته في إحكام السيطرة على بلاد الزاب و التوغل إلى الصحراء لن تكون سهلة و بسيطة كما كان يعتقد .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- الواقعة على بعد 16 كلم جنوب شرق بسكرة .
[2]- Abedlhamid Zerdoum : les biskris et la France ; op cit ; p 06 .
[3]- عبد الحليم صيد : أبحاث في تاريخ الزيبان ، المرجع السابق ، ص 52 .
[4]- إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 65 ,وعد إلى الملحق 6 ص80.
[5]-انظر : الملحق رقم 3

الفصل الثاني

المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان

المبحث الأول: رد فعل سكان الزيبان من الإحتلال من خلال بعض المعارك.

أ/ معركة مشونش 1844/03/15م.

ب/ معركة بسكرة ماي 1844م.

ج/ إنتفاضة أهالي أولادجلال جانفي 1847م.

د/ إنتفاضة الشريف أحمد بن بلقاسم نوفمبر 1846م.

ه/ معركة سريانة سبتمبر 1849م.

المبحث الثاني: ثورة الزعاطشة 1849م.

أ/ لمحة عن واحة الزعاطشة.

المبحث الثالث: الأسباب الحقيقية لثورة الزعاطشة.

المبحث الرابع: الإستعدادات للثورة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: رد فعل سكان الزيبان من الاحتلال الفرنسي

بعد دخول الفرنسيين و احتلالهم للزيبان و هذا بفضل الحملات الموجهة إليها, وبعد وصول الحملة الفرنسية إلى منطقة بسكرة في شهر مارس 1844م و هذا بهدف إنهاء على قوات الأمير عبـد القادر وحلفائه الذين يتواجدون بالمنطقة من أجل توسيع دائرة السيطرة من طرف القوات الفرنسية بالإستلاء على عروس الزيبان إلا أن هذا لم يكن سهلا, حيث نجد أن الصادق بن الحاج الذي كان متواجدا فيها قد أحس بالخطر القادم و الذي أصبح يهدد المنطقة من طرف القوات الفرنسية,و هذا ما جعله يعلن رفضه القاطع على الاتصال أو التعاون مع العدو وقطع كل سبل الحوار معهم[1].

وهذا بعد مغادرة محمد الصغير بن أحمد بن الحاج مدينة بسكرة, وأعتصم هذا الأخير بجبال الأوراس و بالضبط في واحة مشونش, وأستقبله سكانها بصدر رحب و عاهدوه على الوقوف بجانبه ضد العدو الغاصب و ضد أطماعه, خاصة بعد أن أبدي الفرنسيون استعدادهم لاستكمال سيطرتهم على الواحات المجاورة لبسكـرة, وهذا قصد تثمين مخططاتهم الرامية إلى إحكام قبضتهم على الزيبان بأكمله, ونجد أن منطقة مشونش من أولى اهتمامات الفرنسيين, والهدف من وراء ذلك هو مد جذورهم في بلاد الأوراس كما كان رسموها في مخططاتهم وكما تخيلوا[2].

إضافة إلى الإستلاء على ممتلكات و ثروات الحاج أحمد باي التي تركها في الزيبان قبل رحيله, إلا أنهم صدموا لردة الفعل من طرف سكان الزيبان لأنهم كانوا يدا واحدة .

ولم تكن نية فرنسا احتلال بسكرة وجعلها تحت السيطرة فقط, بل تعدت هذا وطمعا في الإستلاء على ممتلكات الحاج أحمد باي التي تركها في مشونش قبل رحيله, و لأن الشعب الجزائري واحد جاء الرفض من سكان المنطقة في الأوراس و لا يقل حدة عن رفض الزيبان للتواجد الاستعماري في هذه المنطقة, فمن بين المعارك التي تدل على هذا نجد:

1- *معركة مشونش 15 مارس 1844م :*

فبعد أن كشف الشيخ الصادق بن الحاج عن النوايا الاستعمارية, وذلك بخروج الدوق **دومال** على رأس فرقة قوية و كبيرة قاصدا واحة مشونش, حتى قام بإرسال أبنه إبراهيم لنجدة الأهالي هناك من الخطر الفرنسي, و الذي بدأ يقترب منها شيئا فشيئا, فأنطلق الشيخ الصادق بن الحاج إلى جبل أحمر خدوا على رأس قوته متجها الى مشونش, فالتقى بالشيخ محمد

---

[1]-محمد العيد مطمر: الغزوا الاحتلال الفرنسي للأوراس, أثره علي الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة (1884-1844م), العدد 10, مجلة العلوم الإنسانية ,جامعة بسكرة , نوفمبر 2006, ص 39

[2]-Abedlhamidzerdoum; op,cit , p9

الصغير بن أحمد بن الحاج و أجتمع المجاهدون في منزل محمد آمقران(الذي كان مقدم الزاوية الرحمانية في مشونش) وقد تحولت هذه الدار إلى مركز القيادة , حيث كانت تصدر منها مختلف الأوامر والتعليمات والإشارات إلى الثوار المنتشرين عبر واحة مشونش[1].

وبعد تحرك القوات الفرنسية في 4 مارس 1844 م, وإصدمت هذه الأخيرة و التي كان يبلغ عددها حوالى 150 فارسا بقيادة **ترومبلي**(tremblay) بالثوار, و دارت بينهم معركة كبيرة و إنتهت بهزيمة الفرنسيين و تكبدت من خلالها خسائر فادحة, و ردا عن ذلك قرر قائد المنطقة تجهيز حملة تكون أقوى و أعنف من الأولى, حيث بلغ قوامها حوالى 1200 جندي و 400 حصان, و وصلت هذه الحملة إلى مشارف الواحة يوم 12 مارس و بدأت بفرض حصار محكم على الواحة , و لكن الثوار تفطنوا إلى خطة العدو فقاموا بسد كل الثغرات التي يمكن أن يستغلها العدو ليتسلل منها إلى الواحة , وأمام هذه الخطة الدفاعية المحكمة لم تجد القوات الفرنسية منفـــذ لاقتحام الواحة سوى ضربها بالمدافع, إلا أن سلاحها الفعال لم ينجح هذه المرة لأن عزيمة الثوار كانت أكبر و أقوى من مدافعها [2].

ولذلك لم تتمكن القوات الفرنسية من بث الرعب و الهلع في نفوس السكان فكانت الكلمة الحاسمة و الأخيرة لهم,فقد أبدى الثوار من البسالة و الضراوة ما أذهل العدو ,وعلى الرغم من بساطة أسلحتهم و التي تمثلت في السيوف و الخناجر و البنادق ... ولم يزدهم هذا إلا إصرارا على مواصلة الكفاح ضد العدو, رغم فقدانهم لأكثر من 50 مقاوم في هذه المعركة وكما وصفهـا أحد جنرالات العدو أن سكان مشونش (أنهم مرتبطون بأرضهم و مساكنهم و فلاحتهم ونخيلهم ولا يستطعون التنقل والترحال كقبائل الرحل الأخرى (... و أن المعركة الأولـى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش ... تعطى لنا دليلا على الدفاع المستميت, وقد وجدنا مقاومة عنيفة ورجالها عنيدون يدافعون درجة بدرجة فوق صخورهم,ورجلا برجل على سطوح منازلهم الملتصقة تخالها وكأنها شرفات بعضها فوق بعض)[3], وهذا ما يدل على أن سكان المنطقة دافعوا على واحتهم بكل ما لديهم.

وقد تراجعت القوات الفرنسية بعد هذه المعركة التي أدت إلى هزيمة أخرى شنعاء لها,وقد قدرت خسائرهم بحوالي 9 قتلى و10 جرحى, حيث وصفها أحد الجنود الفرنسيين قائلا (وجدنا مقاومة حادة و عنيفة وأرضا صعبة وصخورا,وقد لحقتنا خسائر فادحة فيهـــا)

---

[1]- فوزي مصمودي: (معركة مشونش ببسكرة 1844 الخالدة) ,الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ,الجزائر ,العدد 03 ,ديسمبر 2004 ,ص ص 136 137

[2]-Abdelhamid zouzou , op.cit .p188

[3]-محمد العيد مطمر :المرجع السابق, ص39

ودامت المعركة يوما كاملا بعد أن قدرها القائد **دومال** ببضع ساعات وهي تكهنات واهمة لقادة الغزو,وظل الشعب الجزائري مصرا على تكذيبها بصموده[1].

ومن نتائج هذه الثورة أنها رفعت من معنويات المجاهدين و أكسبتهم ثقة كبيرة بأنفسهم,إذ حمل هذا النصر بذرة أمل زرعت في نفس الأمير عبد القادر الذي أصبح يمر بظروف صعبة حالكة بعد سقوط زمالته سنة 1843م ,كما تفاعل معها الشعراء الشعبيون,فجادت قرائحهم بقصائد عبرت بصدق عن فرحة الشعب وإصرارهم على مواصلة الجهاد في سبيل الله.

و بعد هذا الانتصار الساحق الذي حققه المجاهدون بفضل إيمانهم,وقوة عزيمتهم, و الذي أشعل غضب الفرنسيين وسخطهم على المجاهدين, وأمرت بدفن أحداث هذه المعركة ومنعت توثيقها لا لشيء سوى لمحو عار الهزيمة من ذاكرة التاريخ ولعل هذا هو تفسير سبب انعدام المراجــع التي تتناول الأحداث التاريخية لهذه المعركة بالتفصيل[2].

إلا أن الرسام **رافي**(raffet) قام بتخليد المعركة في لوحته المشهورة التي تبين النقيب **إسبيماس**(espimasse) وهو من قوات العدو ساقطا على الأرض يعاني من جروح كثيرة و مؤثرة,والمقاومون فوق الصخور يقاومون بشدة و عزم كبيرين,وعلى الرغم من مجهودات السلطات الفرنسية لطي هذه الصفحة المنيرة في تاريخ المنطقة إلا أن هذه المعركة كان لها الصدى الكبير و العميــق لدى مجاهديها الذين قاموا بها[3].

2-معركة بسكرة ماي 1844م :

بعد أن احتلت القوات الفرنسية مدينة بسكرة بقيادة الدوق **دومال**, توجه هذا الأخير إلى أولاد سلطان ليطلب من الحاج أحمد باي الاستسلام, فعين الرائد **توماس** على المدينة,ووضع تحت إمرته فرقة عسكرية صغيرة,فأستغل محمد الصغير بن أحمد بلحاج خليفة الأمير عبد القادر في سيدي عقبة و قام بالتخطيط لاقتحام بسكرة في 12و13 ماي 1844م,من أجل استرجاعها و القضاء على الحامية العسكرية الفرنسية بها[4].

واعتمدت خطته على الخديعة و المباغتة,حيث كلف 150 رجلا من خيرة و أحسن مقاتليه بالدخول إلى قصبة بسكرة, و طلب منهم الإدعاء بالفرار من قواته وإظهار العداء له,

---

[1]-عبد الرحمان تبرماسن : سي الصادق بن الحاج , الإنتفاضة الكبري 1844-1859م الطبعة 1 ,جمعية الشروق باتنة, الجزائر, ص12

[2]-جمعية أول نوفمبر :تاريخ الأوراس 1837-1954م ,دار الشهاب باتنة, الجزائر 1980 .

[3]-عبد الرحمان تبرماسين, المرجع السابق ,ص12

[4]-عثمان مسعود :أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد , دار الهدى ,الجزائر 2008 ,ص62

وعرض التعاون مع فرنسا, لكن الهدف الحقيقي من هذا التسلل هو فتح باب القصبة ليلا لمحمد الصغير و القوات المرافقة له[1].

و عندما بلغ عددهم 25 رجلا أرسلوا له موعد الهجوم, فقصد القصبة ليلا وتم الهجوم في 12 ماي 1844م,وكانت من نتائج هذا الهجوم المباغت وخيمة و كبيرة على العدو الفرنسي حيث قتل الملازمان (**بوتيفوند ,كروشار**)كما قتل الطيب آرسلان و تم استرجاع ما قارب مليوني دوروه , و22 مكحلة و 115 بذلة عسكرية و 400 حصان, ولم ينج من هذه المجزرة سوى الطاهية ماريا **موراني** اليهودية[2] و التي أعلنت إسلامها وتزوجها فيما بعد محمد الصغير, وأنجبت له ولدين حسب رواية **فيرو** و مكثت معه إلى أن توفي في تور (جنوب تونس) سنة 1856م, و بعدها اتجهت إلى القيروان حسب ما ذكره عبد الحميد زردوم.

وبقي معها الرقيب **بيلبيسي** (pellissier) بعد أن هرب واحتمى عند الشيخ الميول و هو شيخ طولقة,كما علم فرحات بن السعيد بأمر هذا الأخير وطلب من فرسانه قتله[3].

كما أرسل الرقيب **بيليسي** إلى الدوق **دومال** وأخبره بما حدث و طلب منه العودة,فخرج هذا الأخير إلى بسكرة رفقة 2000 فارس و أمرهم بقطع نخيل الواحات المجاورة , ونتيجة لهذه الإجراءات القاسية تمكن الدوق **دومال** من دخول بسكرة مرة أخرى وهي الثانية لـــه و كان ذلك يوم 18 ماي 1844 م[4].

أما محمد الصغير فقد تخوف من القبض عليه فأنسحب إلى الأوراس ومنها إلى تونس وبعـد هذه المعركة رأي الدوق **دومال** ضرورة الشروع في تطبيـق إجراءات جديدة فأصدر في 23 ماي 1844م , أمرا عاما و أعتبره تنظيما جديدا ,و بمقتضاه تم تعيين الرائد **توماس** كقائد أعلى للمنطقة كما قام بتعيين أربعة شخصيات لها وزنها بحكم انتمائها إلى عائلات كبيرة برتبة ضابط,فأسند قيادة شيخ العرب إلى بوعزيز ابن قانة الذي يحتل منصب خليفة الصحراء التي تمتد سلطته على:

- واحة بسكرة: وكانت تحت سلطة القائد محمد الصغير بن علي بن بلقيد و ما بن قانة و قسمت الواحة إلى ستة أحياء و هي :باب القبة,باب الضرب,باب الغلة, قداسة,السيد و يدير ولكل حي كبير جماعة[5].

---

[1]- Abdelhamid zardoum, op ,cit ,pp 15 18

[2]- Bouaziz ben gana , le chikh el arab ,étude histoique sur la famille ben gana , alger 1930 , p 98

[3]-يحيى بوعزيز :(من تاريخ كفاح الجزائر في القرنين 19 و 20 ,أربعة أحداث في ثلاثة وثائق ,المجلة التاريخية المغربية ,العدد 2 ,1974 ,ص97

[4]- يحيى بوعزيز: (من تاريخ كفاح الجزائر), المرجع السابق ,ص 97

[5]-نفسه, ص49

-الزاب الظهراوي: ويشتمل على الواحات التالية: بوشقرون, فرفار,البرج,ليشانة ,الزعاطشة, وطولقة وكل هذه القرى تخضع لكبراء الجماعة ماعدا طولقة التي كان لها شيخ.

-الزاب القبلي: ويشتمل على الواحات التالية : أورلال,ليوة, مخادمة, بنطيوس, مليلي,زاوية بن لبواعر, مناهلة,بيقو, أوماش, الصحيرة ولكل من أورلال و مليلي شيخ, أما الواحات الأخرى فكانت تخضع لكبير الجماعة[1].

- البدو و الآخرين: وكانوا يوضعون مباشرة تحت سلطة شيخ العرب و هم بدوا رحل الجنوب وعرب الشراقة وعرب الغرابة و أولاد سيدي صالح.

أما قيادة سيدي مقران :هذا القائد الأصلي و المنحدر من أسرة مرابطة لأولاد سيدي محمد بلحاج, تلقى قيادة الحضنة,و أولاد دراج و أولاد زيان,وبني سويك وهما البوعبدالله و أولاد سحنون و القنطرة و البرانيس و الصحاري [2].

-قيادة الزاب القبلي: المقسمة إلى فرعين متناحرين

بين أولاد مولة هما بن عبد الله و ابن شنوف و تخضع هذه المناطق لسيطرة شيخ العرب[3]

وبعد هذا التقسيم لمدينة بسكرة و التي عرفت هذه المنطقة لكثير من الأحداث فيما بين 1845-1848م حيث تميزت هذه الفترة من تاريخ المنطقة بتصاعد روح المقاومة, ففي سنة 1845م حاول سكان جبال أحمر خدو مخادعة الرائد سان جرمان(saint germain) و إيهامه بخضوع الفلاحين, و في المقابل قامت بإيواء و حماية الحاج أحمد باي لمدة عامين,وكما تميزت سنة 1846مبإنفجار الثورة في شرشال واسترجاع خنقة سيدي ناجى رغم المواجهــة العنيفة لسانجرمان[4].

وفي سنة 1847معاود سكان واد عبدى تفجير الثورة, وقد تولى سان جرمان أمر ردعهم,وفي الوقت الذي قام فيه الجنرال هربيون(herbillon) بالزحف على واحة أولاد جلال لملاحقة الشريف بومعزة الذي قدم إلى المنطقة في مطلع سنة1847م,وهذا الأخير الذي انسحب من حبال الظهرة إلى الونشريس,حيث إندلعت معارك طاحنة بين الطرفين,وقتل فيها حوالى 33 رجلا وخرج فيها 110 آخرين من صفوف العدو الفرنسي[5].

---

[1]-نفسه,ص49

[2]- ابراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر, المرجع السابق, ص71

[3]- Ben gana : op , cit ,p102

[4]-ابراهيم مياسي , من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر, المرجع السابق ,ص 72

[5]-محمد صالح العنتري: المرجع السابق,ص167

وشهدت هذه السنة من شهر ديسمبر استسلام رائد المقاومة الجزائرية في الإقليم الغربي وهو الأمير عبد القادر ابن محيى الدين, بعد أن أصبح محاصرا بين قوتين (فرنسا و السلطان المغربي)وقد كان لهذا الاستسلام وقعا شديدا على الجزائريين[1].

كما شهدت فرنسا سنة 1849م حدثا سياسيا على درجة كبيرة من الأهمية وتمثل في نهاية الملكية وقيام الجمهورية الثانية, وهذه الظروف التي استغلها علي باي بن فرحات بن السعيد وقام بإشعال لهيب الثورة التي حققت الكثير من الإنجازات و أصبح معها الوجود الفرنسي في الجزائر مهدد أو من ثمة جندت فرنسا كل طاقاتها قصد ردع هذا الخطر [2].

كما تميزت هذه السنة باستسلام القطب الثاني للمقاومة الجزائرية من ناحية الشرق أي استسلام الحاج أحمد باي,حيث قام بالاتصال بسان جرمان, بعد أن خذله السلطان العثماني وبعد أن منيت كل جهوده بالفشل طالبا للأمان وتمكنه من استعادة أمواله مع السماح له بالعيش في أرض إسلامية, و تحدث هو عن استسلامه في مذكراته (لقد جئت للفرنسيين طوعا, تخذوني إرادة صارمة لوضع حد لهذه الحرب الطويلة القائمة بيني وبين الفرنسيين و إبرام اتفاق دائم و الحصول على أمان مشرف)[3].

فأخذ إلى بسكرة و منها إلى قسنطينة حيث مكث فيها ثلاثة أيام ثم رحل إلى الجزائر أين بقي ينتظر الأذن بالسفر إلى البلاد المقدسة,ولكن العدو لم يوفي بوعده إلى أن توفي في شهر أوت 1850م بسبب كبر سنه وتمكن المرض منه[4].

وعلى الرغم من استسلام البطلين و الزعيمين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي و إلقائهم لسلاح المقاومة كل على طريقته, إلا أن الشعب الجزائري عامة و سكان الزيبان خاصة,لم يستحسنوا فكرة الخضوع و الاستسلام لأن الخطر الذي رفع من أجله السلام ما يزال قائما بنفس أساليبه الهمجية و سياسته الجائرة من قتل وحرق وسلب ونهب و سفك الدماء,فلهذا ظل الأهالي مستعدين لتلبية نداء أي قائد يحمل لواء الانتفاضة وذلك بشهادة المستعمر نفسه حيث قال البارون (لاكويه) مخاطبا حكومته (طالما تحتفظون بالجزائر فستكونون في حرب مستمرة في إفريقيا, وقد يبدوا في بعض الأحيان أن هذه الشعوب انتهت, إلا أن ذلك لن يقلل من كره هذه الشعوب لكم, وسيكون انتهاء الحرب بمثابة نار لم تنطفئ تماما بل تستعر من تحت الرماد, وفي أول فرصة سيندلع لهيبها لتشتعل على شكل حريق)[5].

3-انتفاضة أهالي أولادجلال : جانفي 1847م

---

[1]-ابراهيم مياسي :احتلال بسكرة ,المرجع السابق,ص50.

[2]-العربي الزبيري: المرجع السابق, ص110.

[3]-أحمد طالب الإبراهيمي (مقاومة الأوراس في عهد أحمد باي) ,الملتقى الوطني الأول حوا مقاومة الأوراس, الجمعية الثقافية لتخليد المعركة الكبرى, الجزائر 2006,ص5.

[4]-يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين 19و 20 , المرجع السابق, ص51.

[5]- توفيق برو :(جذور الاستعمار وجرائمه في الجزائر) سيرتا , دار البعث قسنطينة , العدد 6, 1982.

عندما ظهر الشريف بومعزة بأولاد جلال سنة 1846م ساندہ الشيخ المختار الجيلالي شيخ زاوية أولاد جلال الرحمانية ووضع يده في يد هذا المجاهد الكبير لمحاربة الفرنسيين و إعلان الثورة عليهم ومنذ ذلك الحين أخذ زعيما الثورة بومعزة و المختار يعدان العدة و تعبئة السكان مستعينين بأتباعهم [1].

ولما سمعت السلطات الفرنسية بهذا الإعداد الثوري ارتاعت وبادرت بإرسال جيش قوي بقيادة الجنرال هربيون والذي انطلق بجيشه من مدينـــة بسكرة في 05 جانفي 1847م متجها مباشرة إلى مكان الثورة, وعندما وصل الجيش الفرنسي إلى بلدة أولاد جلال دارت بين المعسكرين معركة حامية الوطيس وخسر فيها العدو كثيرا,ومنهم الرائد بيلان, وقد دامت المعركة يوما كاملا حتى لذا جن الليل وتضرر الأهالي بعث المجاهدون يطلبون السلم و الأمان من الفرنسيين الذين استغلوا الفرصة فسلطوا أشد العقوبات على هذه البلدة الثائرة,ويحصى سيروكا ضحايا هذه المعركة فيذكر أن الفرنسيين قتل منهم 30 رجلا أما المجاهدون فقد أستشهد منهم 90 شهيد[2].

4-انتفاضة الشريف أحمد بن بالقاسم:نوفمبر 1846م

قبل حدوث ثورة الزعاطشة ظهرت انتفاضات تحررية متعددة من بينها انتفاضة الأمجاد البطل الشريـــف أحمد بن بالقاسم الذي يكون قد حسب اسمه من نواحي جلال أو خيران بالقرب من بلدية خنقة سيدي ناجي (ولاية بسكرة) و من عرش أولاد سيدى عمران,وظهر هذا الأخير بمنطقة الزيبان فأعاد الأمل لحركة الجهاد ضد الفرنسيين كما يقول الأستاذ الدكتور سعدالله : لقد استطاع أحمد أن يستنفر أهل المنطقة فكون جيشا معتبرا من 250 فارسا وحوالى 1000 محاربا,و توجه به في أوائل نوفمبر 1846م إلى البلدة الخنقة وقام بهجومات على القوات الفرنسية المتمركزة فيها ثم جاءته الإمدادات من جبل شنشار مما ادت به إلى مواصلة حروبه و مناوشاته.

أن الانتفاضة التي قام بها الشريف بن بلقاسم بالرغم من قصرها إلا أنها كانت بمثابة تأكيد آخر من الشعب الجزائري على رفض المستعمر الفرنسي و عدم الاعتراف به و بوجوده في الوطن الذي اغتصبه مدعيا أنه جاء لنجدته ورفع مستواه بحضارته المزعومة[3].

5- معركة سريانة :سبتمبر 1849م

عندما أراد الشيخ بوزيان إعلان الثورة على الفرنسيين بواحة الزعاطشة كتب رسائل إلى زعماء الدنيين ليشاركوه في الكفاح فكان ممن استجاب له الشيخ عبد الحفيظ الخنقى شيخ

---

[1]- عبد الحليم صيد :المرجع السابق ,ص 55.

[2]- المجلة الأفريقية عام 1912 ,العدد 56, ص 444.

[3]-عبد الحميد صيد: المرجع السابق,ص54.

الزاوية الرحمانية بخنقة سيدي ناجي,فاستنفر الأعراش المجاورة له مثل أولاد سيدي عبدي و بني بوسليمان وبنى أوجانة ,و في سبتمبر 1849م اتجه بجيشه و أستقر بوادي براز بالقرب من واحة سريانة (دائرة سيدى عقبة) وانطلق من بسكرة جيش فرنسي يترأسه الرائد سان جرمان , فألتحم الجيشان في قتال شديد أدى إلى انهزام المجاهدين بقيادة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي لأن الكفة لم تكن متوازنة من حيث العدد و العدة و يحصى سيروكا خسائر كل من الطرفين , فيذكر أن جيش عبد الحفيظ انهزم تاركا أزيد من 100 قتيل بينما الجيش الفرنسي خسر قتيلا واحدا و خيالة واحدة و فارسين[1].

بالرغم من هذه المبالغة الواضحة فانه لم يستطع إخفاء الصاعقة التي نزلت عليهم و المتمثلة في مقتل قائدهم الرائد سان جرمان, في حين رجع الشيخ عبد الحفيظ مع من بقي من جنوده إلى بلدة خنقة سيدي ناجي , ومهما قيل و يقال عن هذه المعركة فيكفي أتباع الشيخ عبد الحفيــظ فخرا أنهم أكدوا للفرنسيين استمرارية المقاومة و أن أبا زيان ليس وحده في ميدان الدفاع عن الوطن[2].

المبحث الثاني: ثورة الزعاطشة 1849م

لمحة عامة عن واحة الزعاطشة : وهي واحة تقع في الزاب الغربي لبلدية ليشانة وعلى بعد 35كلم من عاصمة الزيبان بسكرة وهي واحة صغيرة ,تمتلك من السحر و الجمال ما يعجز اللسان عن وصفه ,محاطة ببساتين النخيل و الأشجار المثمرة وتمتد على مسافة 12 كلم وتلفها بمادة الطوب , وتشق أرضيها سواقي ذات مياه عذبة و غزيرة [3].

و في داخل هذه القرية أيضا المبنية بالطوب و الموجودة فوق ربوة وسط شبه قلعة مسننة و متينة, والمنازل متقاربة من بعضها البعض و هي قوية للغاية,وهــذه تشكل للعدو صعوبات جدة معتبرة كما أعترف بذلك وهي تابعة لعرش البوازيد و بجانبها عدة واحات :فرفار ,ليشانة ,بوشقرون و أوماش[4].

بالإضافة إلى الزيبان وواحاته الخلابة و منها سيدي عقبة,طولقة, العمرى , الدوسن ,أولاد جلال سيدي خالد, أورلال ,برج سعادة,وعدة قرى أخرى صغيرة التي تخترقها قنوات الري أيضا المحكمة النظام أيضا و المتفرقة عن وادي بسكرة وواد الجدي وتجلب لها السكة الحديدية جموعا من مستوحى العالم الدين يفدون لتمتيع النظر بجمالها الخلاب و طقسها الجاف الشتوي البديع و تعتبر من أكبر الواحات الجزائرية[5].

---

[1]-المجلة الافريقية :عام 1912 ,العدد56, ص 510.
[2]-عبد الحميد صيد: المرجع السابق ,ص56.
[3]-محمد الصغير غانم :المرجع السابق ,ص ص73 74, وأنظر كذلك الملحق رقم 7ص 81.
[4]-جمعية أول نوفمبر :المرجع السابق ,ص220 .
[5]-أحمد توفيق المدني :أبطال المقاومة الجزائرية , دار البصائر للطباعة و النشر 2009 ,ص70.

وكما أشرنا سابقا أن المنازل متقاربة من بعضها البعض ليظهر للزائر مدى قوة الترابط و التلاحم بين السكان ,بالإضافة إلى النوافذ الصغيرة التي تسهل التنقل عبر السطوح من الحي إلـــى آخر دون أن يظهر الشخص, وقد شكلت هذه النوافذ الكثير من المصاعب للقوات الفرنسية التي لم تكن تعلم شيئا عنها رغم وجود جواسيسها داخل الواحة, مما جعلها تفكر كلما حاولت الاقتراب أو الدخول إلى الواحة قصفها بوابل من الرصاص, ومن أجل حمايتها قام سكانها بحفر خندق كبير يحيط بجميع المساكن, على شكل دائري يبلغ عرضه من 6 إلى 8 أمتار , أما عمقه فيصل إلى 1 متـر ويغذى هذا الخندق بواسطة مياه الفوارة و يصل هذا الماء إلى القرية بواسطة منحدر صخري[1].

وقد وصفها أحمد توفيق المدني قائلا:(وعلى بعد 4 كلم من طولقة توجد واحة ليشانة الشهيرة بثمرها العجيب الشفاف و الذي يسمى دقلة نور و بها صناعة وتجارة الصوف)[2].

وتوجد بها عينان جاريتان تعرفان بعين معكوف و عين الفوارة ,بالإضافة إلى منتجاتها الكثيرة و المتنوعة و المتمثلة في (التمر, الحبوب, الرمان , المشمش, التين.....) إضافة إلى بعض المنتجات التجارية مثل (القصب, التبغ, الحناء....)وهذا ما مكن الواحة من تحقيق اكتفائها الذاتي وقد ساهمت هذه العوامل في إنعاش الحركة التجارية لأنها كانت تتعامل مع أهم الأسواق التجارية في الوطن في تلك الفترة (سوق بسكرة, باتنة وبوسعادة) كما اشتهرت الواحة بتربية الأغنام و الجمال[3].

وبعد القضاء على المقاومة المنظمة التي قادها الأمير عبد القادر من عام 1832إلى 1847م وفشل أحمد باي وتواصل المقاومات الشعبية التي اقتضت مضجع الاستعمار رغم أن زعمائها لم يكونوا سوى شيوخ لبعض لطرق الصوفية و لم يتخرجوا من الكليات العسكرية و الأوربية ومن هذه الانتفاضات الشعبية ثورة الزعاطشة[4].

هذه الثورة التي قادها الشيخ بوزيان وهو واحد من أبناء الجزائر الشهام و البواسل الذي رفع لواء المقاومة و الثورة من أجل استعادة حرية و كرامة شعبه , وجاهد لطرد المحتل الغاصب وعدم السماح له بالتغلغل في أعماق الوطن , فوقف شامخا في وجه القوات الفرنسية الغازية مانعا إياها من اكتساح منطقة الزيبان بوابة الصحراء الجزائرية, لأنه كان يعرف الاستعمار

---

[1]محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ,ص ص 66-67.

[2]-أحمد توفيق المدني :نفسه ,ص222, * وأنظر كذلك الملحق رقم 8ص82.

[3]- اسماعيل العربي :المرجع السابق, ص152.

[4]-فوزي مصمودي: أما أن لنا نسترجع رؤوس زعمائها من متحف باريس, مقال الشروق ,تاريخ 2001/12/03, العدد330.

[5] انظر الملحق رقم 4 و 5

الذي يريد أن يضع قدمه على عتبة الصحراء ليغزوها كلها لأنها ضمن المخطط الاستعماري في الجزائر[1].

و قد تصدى الشيخ بوزيان ورفقائه طالبين النصر أو الشهادة في سبيل الله, الذين أبهروا المستعمر بصمودهم ولم يرفع أحد منهم راية الاستسلام في وقت ضنت فيه السلطات الفرنسية أنها وضعت نهاية للمقاومة الجزائرية , بالإضافة إلى أن الفرنسيين وجدوا بين الشهداء عناصر كثيرة جـاءت من تونس والمغرب و المشرق استجابة لنداء الجهاد في سبيل الله[2].

ومعنى أن هذا الجهاد ليس له حدود و أن الثورة ليست مقتصرة على سكان الزيبان أو الزعاطشة لوحدهم ,وهذا بفضل البعد الديني الذي كان يتحلى به الشيخ بوزيان ورفاقه في هذا الدرب لأنه كان شيخ الزاوية الدرقاوية التي كانت تناصر الأمير عبد القادر , ونجد أن من حالفه في هذا الشيخ عبد الحفيظ الخنقي و القبائل المجاورة للواحة التي لبت الاستجابة للشيخ عبد الحفيظ شيخ خنقة سيدى ناجي التي تبعد عن بسكرة بحوالى90 كلم[3].

والشيء الذي ساعد الشيخ بوزيان هو طابعه الديني و الأخلاق لأنه كان رجلا كريما محاربا شجاعا و ذا حيوية كبيرة ويتمتع بسمعة طيبة وواسعة بين القبائل[4].كما كان أيضا يوجد في هذه الواحة مسجد كبير و تعلوه منارة كبيرة أيضا ,كما كان يقدر عدد سكان الواحة في ذلك الوقت بحوالى 3000 نسمة إلى ما يقارب حوالى 150 عائلة.

وهذه الانتفاضة التي تعتبر امتداد لمقاومة الأمير عبد القادر, وأحمد باي لأنها وقعت مباشرة في عام 1849م,والسبب هو أن الشيخ رفض فكرة وضع السلاح بعد أن تلقي هذا الأخير العديد من الشكاوى من الأهالي, و لم يبقى له سوى إعلان الحرب والجهاد في سبيل الله رغم وقوف العديد من القبائل ضده بالإضافة إلى ضخامة القوات الفرنسية [5].

كما حاول المؤرخون الفرنسيون أن يرجعوا أسباب اندلاع الثورة إلى رفض فرنسا لطلب الشيخ بوزيان والمتمثل في تجنيده كمرتزقة في جيشها, و إلى بعض الأسباب الاقتصادية كمحاولة منهم للحط من قيمته و قيمة الثورة بسبب ضعف أسبابها , ولمن الحقيقية غير ذلك لأن هذه الثورة اندلعت بوجود عدة أسباب وعدة دوافع جوهرية ساهمت في إشعال فتيل

---

[1]-صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال , دار العلوم للنشر و التوزيع ,ص232.
[2]سليمة كبير :من أعلام الجزائر في العصر الحديث, الشيخ بوزيان بطل مقاومة الزعاطشة, المكتبة الخضراء, ص ص6 -7.
[3]-بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ,ثورة أول نوفمبر 1954م ,دار النعمان للطباعة 2012, ص37.
[4]-سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 ,الجزء 1, الطبعة 2, دار الأمل ,الجزائر 2004 , ص14.
[5]-محمد الطيب العلوى: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 , وحدة الطباعة الرويبة ,ا لجزائر,ص82.
[6]-انظر الملحق رقم 6

الثورة,وعدم سكوت سكان الواحة و قائدهم الشيخ على السياسة الفرنسية التعسفية , وأجمعوا على قتال العدو الكافر الذي دنس الأرض التي وطأتها قدما عقبة بن نافع الفهري[1].

المبحث الثالث: الأسباب الحقيقية لثورة الزعاطشة

1/ صدي الثورة الفرنسية لسنة 1848 م وعزل الملك الفرنسي فليب لويس والإطاحة بنظامه وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية , وكل هذا أثر في الحياة السياسية بالجزائر فقد عزل الحاكم العام للجزائر الدوق دومال وابن الملك لويس و تم تعويضه بالجنرال كافانياك وذلك في يوم 03 مارس 1848م ثم تلاه رحيل عدة كتاب من الجيش الفرنسي من الجزائر لتشارك في الثورة بفرنسا نفسها, وتعمل على إخماد الفتن و في نفس الوقت انتشرت أخبار مفادها أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على فرنسا في الجزائر وقد وصلت هذه الأخبار إلى منطقة الزيبان عن طريق العمال البساكرة الذين كانوا يعملون بالعاصمة ويعودون إلى أهاليهم من حين لآخر فأشاعوا هذه الأخبـــار والتي فهمها أهل سكان الزعاطشة على أن ساعة الخلاص و التحرر قد حانت فرفعوا لواء الجهاد [2].

2/رفض سكان الزعاطشة للتواجد الفرنسي ولسياسته الجائرة والتعسفية ضد أهالي المنطقة وهذا خاصة بعد إصدارها لقرار 04 نوفمبر 1848مالذي يتضمن إلحاق الجزائر بفرنسا, وكـذلك ما قامت به من قتل وحرق وسلب ونهب ممتلكات الأهالي و الشعب, مما أدى إلى التفافهم حول نداء الشيخ بوزيان من أجل تجسيد الرفض القاطع للسيطرة الفرنسية ولسياستها المطبقة على أرض الواقع في الجزائر.

3/ تقرير الإدارة الفرنسية بإلزام السكان على دفع مبالغ ضخمة و طائلة,وهذا ما رفضه الأهالي لأن الضرائب المفروضة عليهم كانت تفوق إمكانياتهم المادية, ورغم علم السلطات الفرنسية بتدهور محصول التمور بسبب الأزمات المتعاقبة على الزيبان و المتمثلة في زحف الجراد سنة 1845م الذي يطلق عليه ريح الصحراء,إلا أن الضرائب المحصل عليها هذه السنة بلغت حوالي 1446350 فرنك كما شهدت منطقة الزاب سنة 1847 م موجة من الجفاف دامت ما يقارب 03 سنوات مما أدى إلى عجز الفلاحين عن إنتاج قوت يومهم,بالإضافة إلى تضاعف سعر القمح ليصل إلى 40 فرنكا و الشعير إلى 25 فرنك, و في سنة 1848 أصيب النخيل بمرض مما أدى إلى تلف المحصول وجعله خارج دائرة البيع,ولم تتواني السلطات الفرنسية على الزيادة في الضرائب المفروضة على بساتين النخيل والتي قدرت ب 15 إلى 45 سنتيم أي ضعفي ما كانت عليه وذلك في القرار الذي صدر في مارس 1849 م, كما أنها قامت بمطالبــة الأهالي بدفع ضريبة الكولوغي (وهي ضريبة أمرت أن تدفع للطبقة الموالية لها في المنطقة وكانت تدفع عهد الأتراك) فدعا الشيخ بوزيان الأهالي

[1]-فوزي مصمودي: الذكرى 152 لثورة الزعاطشة , المرجع السابق ,ص4.

[2]-إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية , دار الدني للنشر,ص50 .

إلى الامتناع عن دفع الضرائب لأن فرنسا لن تتوقف عند هذا الحد, بل إن الإدارة الفرنسية ستقوم بالرفع من قيمتها إذا كانت هناك استجابة[1].

4/رغبة الشيخ بوزيان في مواصلة مسيرة قائده الأمير عبد القادر , رغم سياسة الترهيب التي إعتمدتها السلطات الفرنسية ضده إلا أنه لم يرضخ لها بل أصر على مواصلة الكفاح و الجهاد وهذا بفضل إيمانه الشديد على أنه يجاهد في سبيل الله وهي قناعة رجل متصوف لذلك جد لديه الوازع الديني الذي كان له دور كبير في تفجير الثورة[2].

5/ انتشار بعض الشائعات بين الجزائريين والتي مفادها أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر وتخليصها من الاستعمار الفرنسي , و كذلك عودة الأمير عبد القادر من أجل حمل لواء الجهاد ضد المستعمر من جديد, و من هذا استطاع الشيخ بوزيان أن يقنع الجميع بالجهاد و أن يحضا بثقتهم و يوحدهم تحت راية الدين الحنيف و الجهاد المقدس فتكتلوا حوله وثاروا ضد السلطات الفرنسية [3].

6/فرض فرنسا ضرائب على المرابطين ومن بينهم الشيخ بوزيان كما أنها قامت بإلغاء جميع الإمتيازات التي كانت تتمتع بها هذه الفئة من الأهالي وهذا بفضل ما كانوا يقومون بالإضافة إلى سمعتهم الكبيرة داخل المجتمع[4].

7/ السياسة التي طبقتها فرنسا بعد احتلالها للمنطقة وخاصة سياسة مصادرة الأراضي التي أتبعتها لها ,حيث أنها أصدرت العديد من القرارات في هذا الشأن أهمها :

أ/ مرسوم 1844 القاضي ببطلان شراء الأراضي و تحديد البنود المتعلقة بالبيع وشراء الأراضي بين الأوروبيين والجزائريين .

ب/ قرار 31 أكتوبر 1845م الذي خص مصادرة الأراضي كما صودرت فيه أملاك السكان بحجة الإهمال.

ج/ قرار 1846م الذي فرض على كل مواطن سندات ملكية,كما قام بتحديد الملكيات, أما الأراضي التي ليست لها سندات تحول مباشرة إلى ملكية الدولة[5].

8/ الدور الذي لعبه أحمد باي في تفجير الثورة في الزعاطشة وهذا ما أكده هربيون حيث أنه بعد القضاء على أحمد باي واقتحام منزل عـثـر على بعض المراسلات التي كانت بينه

---

[1]-إبراهيم مياسي :(ثورة الزعاطشة),مجلة الدراسات التاريخية ,وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ,معهد التاريخ ,الجزائر ,العدد11 و12 ,2000,ص87.

[2]-إبراهيم مياسي, ثورة الزعاطشة ,المرجع السابق, ص 88.

[3]-تاريخ الجزائر (1883_1900),المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ,الجزائر.

[4]-محمد الصغير سويسي :(ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل),المجلة الخلدونية للدراسات و الأبحاث التاريخية لولاية بسكرة ,الجزائر ,العدد 115, 1982,ص33 .

[5]-أبوا القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ,المرجع السابق,ص333 .

وبين بوزيان, وهو دليل قاطع على أن المقاومة الشعبية في هذه المنطقة الجنوبية وهي امتداد للمقاومات التي بـــدأت في المنطقة الشمالية[1]. 9/ لا شك أن للدافع الاقتصادي الدور الهام في إشعال هذه الثورة حيث ارتفعت الضرائب مما أدى إلى تذمر السكان من جراء هذا الظلم,غير أن هذا الدافع ليس هو الأساسي لأن الجزائريين يثورون غالبا بدافع الشرف والدين و الوطن, ويدل هذا على تضامن السكان فيما بينهم ومع الثوار,و هكذا تضافرت كل العوامل لاندلاع ثورة عارمة هدفها التغيير الجذري للواقع المر و المزري,وقد ساعدها على إشعالها من طرف الملازم سيروكا نائب قائد المكتب العربي ببسكرة بتصرفاته المتعجرفة, بالإضافة إلى ملاحظة السلطات الفرنسية النشاط المتزايد للشيخ بوزيان الذي استدعي رؤساء القبائل و الأعراش التي توافدت عليه من كل جهة لتدرس الأوضاع معه,ولتهيئة الشروط الضرورية للثورة كجمع المال وشراء الأسلحة وتخزين المؤن وغير ذلك[2].

المبحث الرابع:الاستعدادات للثورة

بعد دخول الفرنسيين إلى الزيبان وخاصة واحة الزعاطشة بالإضافة إلى الأوضاع السيئة التي أصبح السكان يتخبطون فيها من جراء السياسة المطبقة من طرف السلطات الاستعمارية ,قرر الشيخ بوزيان ومن معه إعلان الجهاد فبدأ بالدعاية وحث السكان على عدم الطاعة و الامتثال لأوامر الإدارة الفرنسية والامتناع عن دفع الضرائب, و قد استجابت له بعض القبائل لهذا النداء , و منها أولاد سيدى عبدى و سكان قرية نارة, وهذا ما دفع فرنسا لقيادة حملتها الأولى ضد هذه القرية في 25 أفريل 1849م بقيادة كربيسيا ,حيث قام بالاتصال بزعماء القبائل و الأعراش المجاورة (سيدي المختار بسيدي خالد و أولاد جلال ,سي الصادق بن الحاج في أحمر خدو , وعبد الحفيظ الخنقي في الزاب الشرقي و سي الصغير بن أحمد) من أجل كسب تأييدهم و إعلان الجهاد[3].

بالإضافة إلى النشاط الكبير للشيخ الذي أدى إلى انزعاج السلطات الفرنسية منه عند علمهم به, وأمر القائد العام بإلقاء القبض على الشيخ ومن معه من الثائرين ,فتوجه سيروكا إلى الزعاطشة على رأس فرقة من الفرسان و شيخ طولقة ابن ميهوب,وعند وصولهم إلى الواحة وجدوا الشيخ وحده في البطحاء التي تتوسط القرية فطلب منه الضابط الفرنسي أن يتوقف, وأن يذهب معه إلى مقر القيادة وأمره أن يركب البغلة ويتبعه إلى بسكرة حيث يسجن بتهمة التشويش والتحريض و على العصيان[4]

---

[1]-علي تابليت :أملاك أهل الزعاطشة, المؤسسة الوطنية للفنون و الطباعة ,الجزائر,1982 ,ص33 .

[2]-إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية ,المرجع السابق,ص52

[3]-صالح عوض :معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر 1830-1962, الجزء1,الطبعة1,مطبعةحلب , الجزائر 1989, ص157

[4]-سليمة كبير, المرجع السابق,ص20

[5]- انظر الملحق 7

و امتثل الشيخ للأمر, وصعد على ظهر البغلة ثم فجأة مزق خيط سبحته فتناثرت حباتها على الأرض ونزل يتظاهر بجمع الحبات, وهو بذلك يريد أن يربح الوقت ليستعد أنصاره للمواجهة, وفعلا سرعان ما انطلق الرصاص من بنادق المجاهدين, فأفزع الفرقة الفرنسية, وسارع الضابط الفرنسي ومن معه إلى باب القرية لفتحه بصعوبة, ثم لاذوا بالفرار تاركين وراءهم حصانين و برنوسين أحمريين وبندقية, وغنمها سكان الزعاطشة الذين خرجوا من بكرة أبيهم بأسلحتهم وكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة الأولى التي اشتعلت نار هذه الثورة العارمة[1]

وعند وصول سيروكا إلى بسكرة قام بتقديم تقريرا مفصلا إلى القيادة العليا ذكر فيه ما حدث وعن نية الحقيقية للأهالي في إعلان الثورة, وعلى إثر هذا التقرير أسرع الملازم الأول ديبوسكي إلى المنطقة للتفاوض معهم وطالبا منهم تسليم الشيخ بوزيان,لكن السكان رفضوا وعندما عرف الملازم الفرنسي حقيقة أمر الثورة, واتهم رؤساء الأهالي بالتواطؤ مع الشيخ بقوله(إن هذه مسألة خطيرة كهذه المسألة, لا نتردد في الحكم ... ذلك أن كل رؤساء الأهالي بالزاب الشرقي قد شاركوا في الجريمة بالتزامهم الصمت)[2]

و سرعان ما اشتعل لهيب الثورة فأعلن كل سكان فرفار و فوغالة وشيوخ بوشقرون تحالفهم مع بوزيان, فرأى سيروكا أنه من الضروري العدول على كل الترتيبات السابقة وإيقاف الهجوم المقرر و العودة إلى مدينة بسكرة من أجل دراسة المستجدات ووضع خطة محكمة تمكنه من القضاء على الثورة وعند وصوله أصدر أوامره للنقيب لارجينى باستدعاء شيخ العرب ابن قانة و أفراد عائلته الموالين للفرنسيين وإعطائهم أوامر بجمع قواتهم من أجل التوجه إلى واحات الزعاطشة و فرفار و ليشانة[3].

فاغتنم الموالون لبوعزيز ابن قانة الفرصة وراحوا كل أنواع الدمار و الخراب التي نهلوها من أعوانهم ليمارسوها ضد أبناء وطنهم الذين رفضوا التحالف مع العدو تحت أي ظرف ,والحقيقة أن هذه الأعمال التي مورست ضد أبناء عمومتهم لم تزدهم إلا إصرارا وعزما على مواصلة الكفاح,فلم يتوانوا عن إلحاق الخسائر الوخيمة بالعدو و مطاردته ومنعه من دخول الواحة و ألحقوا بأعدائهم خسائر فادحة,و أرغموهم على التراجع و التقهقر حتى أدخلوهم إلى بسكرة يجرون أذيال الهزيمة و العار[4].

---

[1]- سليمة كبير, المرجع السابق ,ص23
[2]-صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية ,المرجع السابق,ص64
[3]-نفسه ,ص64
[4]- يحيى بوعزيز :ثورات الجزائر في القرنيين 19و 20 ,المرجع السابق,ص22
[5]- انظر الملحق رقم 08 و 09

وبهذا تمكن الشيخ بوزيان من خلال هذه الانتصارات أن يكتسب المزيد من المناصرين فتحالفت معه العديد من القبائل في الأوراس و الحضنة و أولاد سلطان,فبرز الشيخ بن الجودي شيخ أولاد زيان ,حيث بلغ عدد قواته حوالي 400 رجل و قد امتدت حركته إلى واد عبدى , وقـام الثوار بمهاجمة قائدهم بن عباس في لوطاية, كما دعا المرابط الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مقدم إخوان الرحمانية إلى إعلان الجهاد في خنقة سيدي ناجي بالإضافة إلى استمالة إليه أولاد داود و بني سليمان[1].

كما لبت الدعوة العديد من القبائل و منها أولاد سحنون في بريكة وجندوا حوالى 800 فارس و 400 من الخيل وتمردوا على خليفتهم سي مقران وقائدهم من أولاد سلطان وهاجموا زمالته ودارت بينهم معارك في بريكة وقتل سي مقران و الباقي لاذ بالفرار, وبعدها تدخلت القوات الفرنسية وقتلت العشرات من أولاد سحنون, وكما أرسلت فرقة من قسنطينة إلى بسكرة و إتحدت مع فرقة من سطيف والتي بلغ عددها حوالي 2000 مقاتل بقيادة كاريبسياو تمثلت مهمته في القضاء على أولاد سحنون,ثم توجه إلى الزعاطشة في 09جويلية 1849م وهاجمهم هناك واستباحت القوات الفرنسية القتل والحرق في القبيلة وغنمت ما قارب 2000رأس من الغنم[2].

وبعد هذه المعركة و القضاء على أولاد سحنون أخذت الثورة تشب في الناحية بالدعوة إلـى الجهاد وجمع السلاح وتوفير المؤونة و إقامة التحصينات, و لا يذكر المؤرخون أن هناك إصطدام وقع بين الثوار و الزعماء المحليين الموالين للسلطات الفرنسية مثل زعامة ابن قانة أو زعامة بوعكاز, ولم يشارك هؤلاء ضد الثوار إلا عندما جاء العدو بنفسه[3].

وحاول العدو أكثر من مرة القضاء على الثورة إلا أنه كان ألا الفشل و التراجع المخزي, وكان ذلك الفشل يزيد من معنويات الثوار و يضيف إليهم أنصارا و حلفاء,ولم يكن إعلان الجهاد من قبل بوزيان فقط فنجد الشيخ الخنقي هو الآخر تقدم بقوة ضخمة نحو سريانة,وكان قائد العدو على بسكرة هو سان جيرمان الذي خرج لمواجهة الشيخ الخنقي بقوة عسكرية فيها كل أنواع المرتزقة وخيالة ولفيف أجنبي و قومية وصيادة إفريقية...وأثناء هذه المعركة أستشهد الشيخ عبـــد الحفيظ الخنقي,وكما قتل سان جيرمان[4].

وكذلك من الحملات الفرنسية الفاشلة نجد استعداد الجنرال هريبون الذي هاجم الثوار للقضاء عليهم في شهر أكتوبر الذي اختاره في نظره لأنه شهر تخف فيه درجة الحرارة و تنضج فيه التمور,وجاء على رأس قوة عسكرية كبيرة قدرت ب 4500 جندي إضافة إلى المرتزقة ومع

---

[1]-نفسه ,ص 63

[2]- صالح عوض: المرجع السابق,ص157.

[3]-أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية ,المرجع السابق ,ص334.

[4]-نفسه,ص334.

وضعه مخططا يمنع وصول السلاح و المؤونة و النجدة للثوار وفقد قام بهجوم يوم 20أكتوبر لكنه رد أعقابه وتكبد 35 قتيلا و 147 جريحا حسب المصادر الفرنسية[1].

ورغم كل هذه الترتيبات واعتقاد السلطات الفرنسية بأنها قد سيطرت على سكان بسكرة إلا أنها لم تكن تدري ما يجري حولها وهذا من خلال سنة 1845م ومحاولة سكان أحمر خدو أن يخدعوا الرائد سان جيرمان بإيهامه أنهم سيخضعون له,وبداية من سنة 1846مأسمع في الأوســـاط الشعبية أن الأمير عبد القادر سيقوم بزيارة إلى الشرق الجزائري , و كما امتازت هذه السنة كذلك بمقاومة جبال ششار وإسترجاعهم لواجهة خنقة سيدي ناجي,وقد واجههم سان جيرمان بمدافعه و أسلحته الجهنمية وتمكن من القضاء على ثورة النمامشة الباسلة وعاقب الثوار عقابا شديدا[2].

وفي سنة 1847م جاء الثائر القديم بومعزة إلى ناحيتي سيدي خالد و أولاد جلال بعد أن لاحقه طابور المدية,وقد أثار قدومه إلى الناحية زوح المقاومة و الثورة في المنطقة وعاني الجنرال الشهير هريبون الكثير من الشدائد رغم أن فرنسا تدعى السيطرة على المنطقة إلا أنها مازالت تنتظرها معركة كبيرة و هي معركة الزعاطشة 1849 بقيادة الشيخ بوزيان[3].
وما هي هذه المعركة بعد الاستعداد لها ؟ وكيف قضت السلطات الفرنسية عليها ؟ وماذا حل بقائدها؟ وما هي أهم نتائجها؟.

[1]-نفسه,ص335.
[2]-إبراهيم ميا سي :إحتلال بسكرة 1844م , المرجع السابق,ص51.
[3]-نفسه,ص52.

الفصل الثالث:

التحضير و الانطلاق في الثورة

المبحث الأول: مراحل ثورة الزعاطشة.

أ/ مرحلة القوة.

ب/ مرحلة الحصار.

ج/ مرحلة الضعف والإنهيار.

المبحث الثاني: نتائج المعركة.

المبحث الثالث: دور الزاوية الرحمانية في المقاومة.

المبحث الرابع: رد فعل الفرنسيين من المقاومة من خلال بناء مراكز للجيش الفرنسي في بسكرة بعد الثورة.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول :مراحل ثورة الزعاطشة

يعتبر بعض الكتاب ما حدث في هذه الثورة إنما هي مجرد حادثة منعزلة جاءت بعد تهدئة الأوضاع في الجزائر, وكثير من هؤلاء الكتاب يمرون مرور الكرام في تاريخ الجزائر عليها دون إعطائها حقها الكافي,بل مكتفين ببعض السطور عما كلفت الفرنسيين من قتلى وجرحى وهم يذكرون الزعاطشة على أنها قرية أو واحة ثانية في الزيبان ولا تهم دارسي التاريخ الجزائري كثيرا, ونحن الآن وبناءا على المنظور لا نعرف إلا إن الثورة حدثت هناك في 1849م بقيادة الشيخ المرابط بوزيان و انتهت بتخريب الواحة و قطع نخيلها ... لكن الأمر ليس كذلك بل نجد أن الثورة قد استمرت لعدة شهور وشملت الأوراس و الحضنة أيضا و استنفذت من القوات الفرنسية معدات ضخمة, و ارتكبت أثناءه جرائم و فضائع تخجل إلى جانبها فضائع النازية[1].

إلا أن تاريخ المقاومة لم يحضا بما يستحقه من التسجيل و الدراسة,فلا تزال معرفتنا عنها تتسم بالنقص الشديد إذ لا تعدوا كونها معرفة شريطية لسلسلة من الأحداث والوقائع التاريخية بدون تحليل و فحص دقيق,ولا يعود ذلك إلى نقص في المادة الوثائقية فهي متوفرة على الأقل من الجـانب المعادي, وسوف نقتصر في عرضنا السريع هذا إلى ملامح هذه المقاومة [2].

ورغم ما أشار إليه الدكتور أبو القاسم سعد الله إلا أن مقاومة أو ثورة الزعاطشة لم تحضي و لو بقليل على المكانة التي وصلت إليها, إلا أنها جاءت مباشرة بعد استسلام الأمير عبد القادر, فالذي قادها هو أحد أتباعه و هو الشيخ بوزيان, وكما يقول الأستاذ الدكتـــور إبراهيم مياسي الذي يعتبر أن هذه الثورة من الثورات الشعبية البارزة وهي بمثابة حلقة مضيئة من سلسلة بطـــولات الشعب الجزائري الذي جاهد لطرد العدو الغاصب المحتل الفرنسي,وعدم السماح له بالتغلغل في أعماق الوطن, وقد أطلق عليها اسم الثورة لأنها حاولت التغيير الشامل لكافة الأوضاع آنذاك وبمشاركة واسعة للجماهير الجزائرية من كل أنحاء الوطن تقريبا [3].

[1]- أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية ,الجزء 1,المرجع السابق, ص ص329-330

[2]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, الجزائر1994م ,ص102

[3]- إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية ,المرجع السابق, ص51,*عد إلى الملحق رقم 9ص83.

وبعد توفر الأسباب والعوامل بالإضافة إلى الاستعدادات التي قام بها الشيخ ومن معه من خلال التنظيمات و التحصينات داخل القرية وخارجها من أجل التصدي للعدو الذي أتي بكل ما لديه من قوة إليها بقيادة كاريبسيا[1].

1/ مرحلة القوة:

قررت السلطات الفرنسية القضاء على الثورة وإرجاع الأمن و استتبابه إلى المنطقـــة بعدما تمكن العقيد **كاريبسيا** من تهدئة الأوضاع في منطقة الحضنة و قضائه على ثورة أولاد سحنون, ثم توجه هذا الأخير إلى واحة الزعاطشة على رأس قوة قوامها حوالى 2000 جندي وكان ذلك يـوم 16 جويلية 1849م للقضاء على الثورة فيها و التخلص من زعيمها ومن يسانده فيها متجاهلين بأن الثورة تقودها المبادئ الدينية لا الأشخاص[2].

فعسكر القائد كاريبسيا في غابات فرفار حيث قرر تقسيم قواته إلى فوجين أحدهما تحت قيادة العقيد لونوار, والآخر تحت قيادة سان جيرمان وتمثلت خطته في توجيه هجوم خاطف على الواحة قبل وصول المتطوعين,بالإضافة إلى تشديد الحصار عليها لخنق الثورة و إخمادها في مهدها و التخلص من قائدها الشيخ بوزيان, إلا أنا فوجئت بصلابة الثورة وإقدام المجاهدين الذين أمطروا القوات الفرنسية بوابل من الرصاص الذي قضى على العديد من جنودهم, وبعد ساعات طويلة من الاقتتال بين الطرفين تأكد العقيد كاريبسيا ومن معه من القادة الآخرين من هزيمتهم وعدم جدواهم من مواصلة القتال لأن ذلك سيؤدي إلى المزيد من القتلى,فأمر ما بقي من جنوده إلى الانسحاب والرجوع إلى الخلف,ولكنه كان محاصرا أيضا من الخلف من طرف سرايا مجاهدي أولاد نايل وبوسعادة و المسيلة الذين جاؤوا إلى مناصرة إخوانهم في الزعاطشة[3], ومن العوامل التي ساعـدت المجاهدين على الفرنسيين هو تدربهم على صيد النعام الذي كان يحتاج إلى دقة وتركيز كبير, عندما كان العدو الفرنسي يظن نفسه أنه كان قد سيطرة على المناطق العالية من خلال عملية القصف منها إلا أن هذا لم يتم من خلال ما قام به الثوار من عملية اقتناصهم .

وقد تكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح و العتاد,وقد أفلت القائد كاريبسيا و جنده من قبضة المجاهدين بأعجوبة, حيث انبطح مع كل ما بقي من الأحياء إلى جانب القتلى موهما الثوار بأن الجيش الفرنسي قد قضي عليه تماما, ولما تأكد كاريبسيا من مغادرة

[1]-جمعية أول نوفمبر :المرجع السابق, ص221
[2]-سليمة كبير :المرجع السابق ,ص23
[3]-إبراهيم مياسي :المقاومة الشعبية ,المرجع السابق,ص54 .

القاتلين للمكان أمر جنوده بالقيام,وفروا مسرعين إلى بسكرة ولكنه فشل فشلا ذريعا مما زاد في تأجج نار الثورة في صفوف الأهالي و دفعهم هذا النصر إلى الالتفاف حول الثورة و امتداد لهيبها إلى المناطق الأخرى المجاورة لها[1].

وقد قدرت الخسائر من الجانب الفرنسي في الأرواح بحوالي 32 جندي وقتل من بينهم العقيد لوانور,وجرح ما يقارب 117 جندي[2].

ومن جهة أخرى قام الشيخ عبد الحفيظ الخنقي برفع هو الأخر للواء الجهاد فاستجابة له العديد من القبائل وتحرك الجميع غلى تحرير مدينة بسكرة,وكان موكب المجاهدين يحظى في طريقه باستقبال حار من طرف سكان القرى المجاورة كما كان يتطوع إليهم العديد من الرجال وينخرطون في صفوف الثورة لنصرة الحق وإعلاء كلمة الله , فلما وصل الموكب إلى سريانة أصدر الشيخ عبد الحفيظ أمره لخلفائه بحط الرحال والتمركز على الضفة اليسرى لواد براز لقضاء الليلة هناك[3].

و في نفس الوقت أرسل القائد عبد الحفيظ رسولا إلى شيخ سيدي عقبة الباي بن شنوف يطلب منه الموازاة و الانضمام إلى جند المسلمين لمحاربة العدو المشترك, ولكن بن شنوف غدر و خان وأسرع بإخبار السلطات الفرنسية التي استعدت,وخروج قائدها من بسكرة سان جيرمان في الحين على رأس قوة كبيرة ليباغت بها المجاهدين قبل طلوع الفجر ,وحين وصل جيرمان إلى واد براز وجد الهدوء مخيما على المكان,وفي غياب الحراسة الكافية ضرب القائد الفرنسي الحصار على معسكر المجاهدين, ومع آذان الصبح أطلق الرصاص,ولهذا استطاعوا في الساعات الأولى من المعركة أن يهزموا القوات الفرنسية ويقتلوا القائد سان جيرمان برصاصتين في الرأس[4]

وقد اعترف الفرنسيون بعجزهم حسب ما صرح به القائد دونفو قائلا (إن الحالة بالزيبان بدأت تسوء بل إن الخطر بدأ يتزايد هناك, لقد فقدنا عز قوتنا في أعين جل الأهالي نتيجة ما يروجونه من أخبار في هذا الاتجاه,وكما إن المخلصين لنا من رؤساء الأهالي قد انجذبوا وتأثروا باتجاه الرأي العام المناهض لفرنسا)[5]

[1]-إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر, المرجع السابق, ص81 .
[2]-سعيد بورنان :المرجع السابق ,ص117 .
[3]إبراهيم مياسي :المقاومة الشعبية, المرجع السابق ,ص55 .
[4]- نفسه ,ص55
[5]-صالح فركوس :إدارة المكاتب العربية ,المرجع السابق,ص51
[6]-انظر الملحق رقم 10

ونجد أن هناك العديد من الجاهدين الذين التحقوا بالثورة من عدة قبائل والأماكن المجاورة للمنطقة وهذا ما نلاحظه من خلال الجدول التالي:

المنطقة أو القبيلة	عدد المقاتلين
سكان الزعاطشة	30
القمارة	/
أولاد زيان	40
أولاد جلال	30
أولاد ساسي	30
سيدي خالد	40
أولاد حركات	20
بوشقرون	20
البوازيد	20
ليشانة	15
سيدي موسى	60
صحيرة	50
أرواقة	10
أمدوكال	10
فرفار	15
أولاد سلطان	15
أولاد سيدي صالح	05
بوسعادة	02
أولاد دراج	10
بني فراح	10
أولاد سيدى خملة	12

[1]

2/ *مرحلة الحصار*:

وبعد الهزيمة التي منيت بها القوات الفرنسية بدأت بتجهيز حملة ثانية تكون أكثر قوة و عنفا بقيادة الجنرال هريبون حاكم مقاطعة قسنطينة, فانتظر هذا الأخير نهاية فصل الصيف لصعوبة مناخ المنطقة في تلك الفترة, وبحلول فصل الخريف قاد هريبون الحملة من قسنطينة متجهـــا نحو الزعاطشة مرورا بباتنة بقوة عسكرية قدرت بحوالي 4493 جندي مدعمة

[1]- **ouatmani settar: l'insurrection de zaatsha en 1949.resistance et solidarite dans les ziban,mai1998, p 249**

بقوات القيادة حيث عسكر في مكان يسمى كدية المائدة وهي منطقة تصل بين كل من الزعاطشة و ليشانة و بوشقرون طولقة وذلك يوم 07 أكتوبر 1849م ,وقد أمر القائد **هريبون** شيخ العرب بوعزيز بن قانة بجمع شيوخه ورجاله للإطاحة بالواحة والزاوية لإحكام الحصار عليها من جهة الجنوب,كما كلف فرقة الخيالة بقيادة العقيد **دوميرياك** بالتمركز ما بين طولقة و الزعاطشة لمنع وصول أي نجدة ,كما أمر المقدم **ليرسات** بالتمركز بالقرب من ليشانة لنفس الغرض[1].

ويعتبر ما قام به **هريبون** خطة من خططه للقضاء على الثورة,بالإضافة إلى نصب مدافعه لقذف الزاوية لإيجاد فجوة في جدرانها وإبعاد المدافعين عن أسوار الواحــة ليسهل عليهم اقتحامها, وخلال يومي 7-8 أكتوبر حصلت معارك كبيرة حيث قتل فيها الثوار المدافعون عن الواحة 25 جنديا فرنسيا بينهم الرقيب **جاكلين**,ونجح الثوار الذين استغلوا هذا النصر لتحفيز الناس على حمل السلاح و التجمع في الواحات والخروج ليلا و نهارا لمهاجمة المعسكرات الفرنسية ,وقتل 77 رجلا وجرح 43 آخرين من الفرنسيين أيضا[2].

و يعود هذا الانتصار إلى ما كانت عليه الواحـة من تحصينات محكمة والتي يصعب خرقها فقد كانت محاطة بسور ضخم كما يوجد بها خندق كبير يحيط بجميع المنازل الموجودة بها,والمتقاربة من بعضها البعض التي سهلت كثيرا من التنقل عبر السطوح دون النزول إلى الأرض كما قام السكان بفتح نوافذ صغيرة في الجدران تسمح لهم بالتنقل من حي إلى آخر[3].

وفي يوم 09 أكتوبر حاول العقيد **بوتي** petit أن يقترب من بساتين الواحة المحيطة بها ويناوش الثوار المدافعين من الداخل, لكنه لم ينجح و اعترف **هريبون** بأن ثوار الزعاطشة ليسوا أعداء متعصبين كما كان يشاع,بل هم مكافحون حيويون ونشطون و صابرون,عازمين عن الدفاع والمقاومة إلى أقصى حد[4].

وفي يوم 12 أكتوبر التحق العقيد **بارال** parral بالقوات الفرنسية في الزعاطشة قادما من بوسعادة على رأس 1512 جنديا آخرين بأسلحتهم و عتادهم, وبذلك بلغت عدد القوات المحاصرين للواحة 6040 جنديا[5].

كما قام الثوار بمهاجمة مركز العدو وساعدهم في هذا سكان طولقة و ليشانة حيث تم قتل جنديين و جرح 8 آخرين,وبهذا زادت أصداء الثورة و اتسعت رقعة تضامنها ,وما بين 22-

[1]-إبراهيم مياسي : الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ,المرجع السابق,ص67 .
[2]-يحيى بوعزيز : ثورات الجزائر في القربين 19-20 م ,المرجع السابق ,ص94 .
[3]-يحيى بوعزيز,ثورات الجزائر , المرجع السابق, ص94.
[4]-نفسه ,ص95 . *وأنظر كذلك الملحق رقم 10 ص 84.
[5]-نفسه,ص95 .

26 أكتوبر حاول الثوار إعتراض قافلة جرحى متوجهة إلى بسكرة في قرية لوطاية فوقعت معارك عديدة بين الطرفين أهمها معركة سيدي مرازي , و في 12 نوفمبر 1849م حيث اشتبكت فيها القوات المتواجدة في بوشقرون وتمكنت من قتل ثلاثة جنود وجرح 06 آخرين [1].

وعلى الرغم من الحصار الذي كان مفروضا على الواحة إلا أن الشيخ بوزيان تمكن من إرسال رسله إلى قبائل بوسعادة و أولاد نايل طالبا منهم المساعدة,كما عرفت هذه الفترة وصول محمد الصغير بن أحمد خليفة من تونس لمد يد العون [2].

ليأتي على رأس كوكبة من الفرسان للقتال إلى جانب إخوانهم في الزعاطشة ,كما إنضمت إليه قبائل الرحل التي غادرت من التل إلى مكان الثورة, وقدموا كل ما لديهم من إمكانيات من طرف سكان بوسعادة وأولاد نايل وغيرها من القبائل الصحراوية[3].

وبعد هذا قامت السلطات الفرنسية بقصف الأسوار من جديد واحداث الثغرات فيه بواسطة المدفعية و احتلال الزاوية من على مئذنتها, ورغم ذلك واصـــــل الشيخ بوزيان شحذ همم المجاهدين من أجل مواصلة الجهاد [4].

و يعود هذا التفوق الذي أبداه الثوار إلى عدة عوامل أهمها :المقومات الجغرافية لمنطقة الزيبان بصفة عامة,ولواحة الزعاطشة بصفة خاصة,حيث أن المناخ الصحراوي الجـاف القاسي وكثرة المسالك في واحات النخيل الكثيفة والتي كان القادة العسكريون لا يعلمون شيئا,أهم أسباب مرحلة القوة قبل أن تحطم القوات الفرنسية هذه التحصينات الطبيعية بدباباتها ومدافعها .

3/ مرحلة الضعف و الإنـهيار:

و بعد هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها ثوار الزعاطشة وهذا رغم ما كانوا يعانونه من الحصار الذي فرض من قبل الفرنسيين وتجهيز حملة كبيرة لقمع الثورة,التي وضعت القوات الفرنسية في مأزق كبير و حرج,مما جعلها تستنجد بالقوات العليا من أجل إمدادها قبل حدوث أي مفاجأة غير سارة بالنسبة لهم,فأمرت القيادة العليا كل القوات المتواجدة في سكيكدة وعنابة بالتوجه إلى بسكرة لقمع هذه الثورة قبل أن يمتد لهيبها ويشمل المنطقة بكاملها, وهذا ما

[1]-عمار بوحوش :المرجع السابق,ص92.
[2]-إسماعيل العربي: المرجع السابق, ص 159.
[3]إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية, المرجع السابق,ص57.
[4]-Ouatmani settar : op,cit,p233

حصل بالفعل وتحركت الجيوش الفرنسية في 15 نوفمبر 1949م و التي بلغ عددها حوالى 8075 جندي بقيادة العقيد **لورمال**[1].

لأنه كان هناك تفكك بين المقاومين العرب,فقررت السلطات الفرنسية القيام بهجوم كبير بعد وصول هذه الإمدادات, لأن أعمال ردم الخندق كانت قد انتهت,وكذلك توزيــع هذه القوات على الشكل التالي: أ/من اليمين: كان على رأسه العقيد **كنروبير** ومعه 950 جندي من بينهم 550 من فرقة زواوة و100 قناص و 250 من مشاة الفيلق الخامس .

ب/ من الوسط: كان على رأسه العقيد **بارال** ومعه 950 جندي من بينهم 450 قناصة الفيلق الخامس و400 جندي من مشاة الفيلق الثامن و الثلاثون و100 من فرقة زواوة .

ج/ من اليسار:كان على رأسه المقدم **ديلرمال** ومعه 880 جندي وبينهم 630 من الفرقــة الثالثة و الأربعين .

د/العسكر: وكان على رأسه الرائد **بروباكي** ومعه 1200 جندي من الفيلق الخامس و مهمته احتلال المواقع المحررة أثناء الهجوم ويعترض كل الإمدادات المحملة للمحاصرين [2].

ه/الاحتياط: كان على رأسه **ديمانتي** كاحتياط في الخندق صحبة 550 جندي من الفرقــة الثامنة و الفرقة السادسة عشر.

و/حراسة العسكر: كان على رأسه العقيد **مربال** ومعه 300 جندي,التي تبقى في حراسة ومراقبة المعسكر الفرنسي تفاديا لأية مفاجأة .

و ما إن انتهت الاستعدادات قام الرائد **بورباكي** بالتحضيرات الأولية حيث أعطيت الإشارة للهجوم الكاسح والقوي على الساعة الثامنة صباحا وكــان ذلك يوم 26 نوفمبر,وعلى إثرها انطلقت الخطوط الأمامية في ثلاث جبهات دفعة واحدة نحو الهدف,لكنها اصطدمت في البداية بمقاومة شديدة من طرف المجاهدين وسكان الواحة الذين قاوموهم ببسالة و شجاعة كبيرة .

مما اضطر الجنود الفرنسيون إلى تطويق المنازل وإطلاق بعض المتفجرات تجنبا لأية مفاجئات, و في منتصف النهار وبعد مرور عدة ساعات من بدء الهجوم و استمرار إطلاق النار هنا و هناك[1].

---

[1]-شلبي شهرزاد: المرجع السابق ,ص52 .

[2]-محمد العربي حرزالله: منطقة الزاب – مئة عام من المقاومة (1930-1830), دار السبيل ,الجزائر 2009 ,ص ص 282-281.

وبعد هذا الحصار وأثناء المعركة قام شيوخ الواحات المجاورة (الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ومحمد الصادق بن رمضان بن الحاج وحامد بن الحاج) بوضع خطة لاقتحام بسكرة إلا أن قلة الإمكانيات فرضت على الشيوخ التراجع في مد يد المساعدة للشيخ بوزيان و أتباعه,غير أن حظوظ المساعدة لم تنقطع في أوساط الأهالي,فيشهر أكتوبر من نفس السنة اشتبكت جماعة من البدو مع القوات الفرنسية قرب أورلال قصد عرقلة قواته وإفشال عملية حصار الواحة[2].

وعلى الرغم من فقدان البدو لـ 2000 جمل و 1500 رأس مـن الغنم إلا أنها استطاعت أن تلحق خسائر هامة في القوات الفرنسية حيث فقدت هذه الأخيرة 6 جنود و34 جريح,كما قام أولاد سلطان وأولاد فضالة بأعراضهم لقافلة التمويل الفرنسية في القنطرة[3].

و في ظل هذه الظروف الصعبة التي أصبحت تمر عليها الواحة وفشل كل محاولات تقديم يد العون من طرف سكان المناطق المجاورة من جهة, ومن جهة أخرى نجد أن الفرنسيين قد أنهوا كل استعداداتهم و تمكنوا من احتلال كل من واحة بوشقرون وقامت بتخريبها وتدميرها وذلك من أجل منع دخول الإمدادات إلى الواحة, ومواصلتها أعمال حفر الخندق المؤدي إلى القلعة بالإضافة إلى تصويب مدافعها نحو أهم مراكز الواحة ,كما أعطت الأمر بإبادة سكانها, مما أدى إلى استطاعت الفرنسيين على التوغل داخل الواحة بحوالي 60 متر من الجسر المؤدي إليها [4].

رغم العنف الهجوم وقهر جميع سكان المنطقة إلا أنهم لم يدخل اليأس إلى نفوس الثوار, رغم قلة وبساطة عتادهم و إمكانياتهم التي استطاعوا بها صد هجوم القوات الفرنسية والتغلب عليها في عدة مرات أي في المراحل السابقة ,وهذا بكل صبر و إيمان فاقتحموا خندق العدو وقتلوا كل حراسه, بالإضافة إلى اشتباكهم مع الفرنسيين بالأسلحة البيضاء فقد تمكنوا من قتل 11 جندي ومن بينهم الضابط **جيورين** وجرح 42 من بينهم الضابط **لومباز**Lompoz ,مما أدى بالجنرال **هريبون** إلى تقسيم قواته لثلاث فرق,وقد نجحت فرقة من بين الفرق وهي فرقة **لـورباكي** من قتل جماعة من الثوار الذين أرسلهم الشيخ بوزيان لطلب النجدة[5].

و استمر الحال بين الكر و الفر إلى غايـــة يوم 26 نوفمبر 1849م حيث شنت القوات الفرنسية هجومها الساحق و الأخير على الساعة الثامنة صباحا, وتمكنت هذه الأخيرة من

---

[1]حرزالله, المرجع السابق,, ص282 .
[2]-شلبي شهرزاد: المرجع السابق, ص52.
[3]-يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين 19-20 , المرجع السابق, ص67.
[4]-شلبي شهرزاد :المرجع السابق, ص54.
[5]-يحيى بوعزيز :ثورات الجزائر في القرنيين 12-20 ,المرجع السابق,ص67.

التوغل و الدخول إلى شوارع الزعاطشة,ورغم هذا لم يستسلم الثوار وآثروا الموت في سبيل الله و الدفاع عن أرضهم, مما أدى إلى العديد من المعارك من منزل إلى آخر,ومن شارع إلى آخر,حيث هدمت و دمرت مدافع العدو كل شيء يعترض طريقها بعد أن خربت كل شيء فيها, واحتمى من بقي منهم على قيد الحياة في منزل الشيخ بوزيان,وبعد هذا قرر الفرنسيون نسف بيته بالدينامت مما أدى إلى انهيار وجه المنزل و اختلطت النار بالدخان والغبار وأنات الجرحى وسط الركام,وخرج الشيخ من منزله, فسارعت قوات العدو إلى القبض عليه وتكبيله خوفا من هروبه وقبل قتله رفع رأسه إلى السماء قائلا (إني مستعد, لقد كنتم الأقوياء, ولكن الله أكبر),لينهال عليه العدو بالرصاص فسقط شهيدا دون احترام أخلاقيات الحرب التي يدعى الفرنسيون أنهم من بين المساهمين في وضعها,حيث لم توفر للشيخ أبسط المحاكمات ولو كانت صورية [1].

ولم يكتف العدو بهذا بل تعدى كل الحدود وتجلى هذا في قطع رأس الشيخ بوزيان ورأس ابنه الذي لم يتجاوز سن 16 سنة خوفا من أن ينتقم لأبيه وكذلك قطع رأس صديقه الحاج موسى الدرقاوي, وحملت إلى بسكرة وعلقت على أبوابها لمدة ثلاثة أيام قبل نقلها إلى متحف الأنثربولوجيا في باريس ,وهي ما تزال إلى اليوم هناك وكلنا أمل أن ترد هذه الرؤوس لتدفن في الأرض التي سالت دماؤها من أجلها لا في أرض قاتليهم [2].

وقد وصف **كانروبار** نهاية المعركة بقوله (عندما إنهارت منارة المسجد التي ناد منها الشيخ بوزيان أتباعه للجهاد,تحت قذائف مدفعيتنا تعالت صيحة الفرحة مدوية في المعسكر الفرنسي,وكان ذلك تتويجا لحصار عسكري طويل كلفنا الكثير من الجهد و الدم والمال [3].

وبعد هذه الإنجازات,وما قام به المستعمر الفرنسي في سكان أهل الزعاطشة المقاومون الذين تصدوا له بكل ما لديهم من قوة,وبهذه المناسبة نضم الشاعر محمد ليشانة قصيدة من الشعر الملحون يذكر فيها بطولات ثورة الزعاطشة وقائدها ونورد منها هذه الأبيات :

فرد الحمام اسعاني يحميك يا أبي الدونان توصل الباي الصحراء سلم عليه بوزيان

بسم الله القصة صارت في أخر الزمان هذا الروم حار علينا ايدور يرفد بوزيان

بوزيان راه واعر ماهوشي مهمول للخزيان عند صرب ليشانة وأهله كامل شجعان

غير إلى راشق زويخة طبنجة بالفضة والمرجان ناقلين أسوار تعجب وأمثلين بالطغان

---

[1]-شلبي شهرزاد :المرجع السابق, ص55.

[2]-فوزي مصمودي :الذكري 152 لثورة الزعاطشة , المرجع السابق,ص4.

[3]-شلبي شهرزاد: المرجع السابق,ص55.

ويختم قصيدته

ناصرين الدين قبالة متوكلين على الرحمان يرحم مبارك من الأحمر وعلى بن داود فتان[1]

و قد نظم الشاعر الشعبي محمد بن عمر وهو من واحة ليشانة القريبة من الزعاطشة قصيدة مدح الشيخ بوزيان قبل نهاية المعركة, بعد انتهاء و تعليق القيادة الفرنسية لرأس الشيخ بوزيان و رأس إبنه و رأس الحاج الدرقاوي, على مدخل المعسكر,أنشد محمد بن عمر القصيدة في حفل قروي سنة 1851م, فأعتقله الفرنسيون وسجنوه في بسكرة بتهمة تهديد الأمن العام مما يدل على تأثير الشعر و إتساعه ملحمة الزعاطشة [2].

كما خلد شاعر الثورة مفدي زكرياء ثورة الزعاطشة وقائدها بالأبيات التالية:

تلف رايتك ابن الجزائر وعند ابن بوزيان تبلى الجزائر انتهت ثورة الزعاطشة

وهب الزعاطشة الثائرون فهب لنصرتهم كل ثائر

تحدي إبن زيان سخف اللئام فمات الشهيد فداء الجزائر

وهل يخفض ابن الجزائر هاما وينحني جبينا أمام الصراصر

لتشهد بسكرة إصرارنا وصدق ندانا أمام المجازر

وتروي النخيل لعقبة عنا وتحك الرمال صمود القساورة[3]

المبحث الثاني: نتائج المعركة

1/انتهت ثورة الزعاطشة بعديد من الخسائر,حيث خربت الواحة بكاملها وعن آخرها وإبادة الجيش الفرنسي سكانها و قطع نخليها,حيث قطع العدو ما يقارب 10000 نخلة وحرقها إضافة إلى مصادرة أملاك الأهالي والتي قدرت بـ 12738نخلة أخرى و 903 شجرة مثمرة, واستعملوا كل أساليب العنف و القوة و الإرهاب التي يندى الجبين إليها من قطع الرؤوس

[1]-صغير حنان :ثورة الزعاطشة 1849م,مذكرة ماستر 2,كلية الآداب والعلوم الإنسانية ,جامعة بسكرة ,2012-2013م,ص40. وأنظر كذلك الملحق رقم 11ص 85.

[2]-أبو القاسم سعدالله :تاريخ الجزائر الثقافي ,ج8,دار الغرب الأسلامي ,بيروت ,لبنان1992,ص324

[3]-حنان الصغير: المرجع السابق ,ص41

البشرية و بتعليقها على ننناجر البنادق و الأبواب نكاية و تشفيا في السكان, وكما ذكرنا سالفا أن **هريبون** أقام على باب معسكره مقصلة عليها ثلاثة رؤوس الشيخ و ابنه و الدرقاوي[1].

وقد شهد شاهد من أهلها على فضاعة الجنود الفرنسيون حين يذكر المؤرخ الفرنسي المشهور القريب من الأحداث التي قام بها **بوديكور** Baudicour,أنه قد انقضوا على الذين لم يسعفهم الحظ في الهروب, حيث شاهد جندي يبتر ثدي امرأة وهي تطلب منه الإجهاض عليها ليخلصها من العذاب, وكذلك الجندي الذي كان يحما طفلا صغيرا من رجله و ضرب رأسه على الحائط ليهشمه,وغير من الأحداث التي لا يمكن وصفها[2].

2/ احتلال مدينة بوسعادة,حيث أن هذه الأخيرة قد قامت فيها ثورة بقيادة محمد بن شبيرة, فلما سمع بثورة الشيخ بالزعاطشة قام بالدعوة لها و مساندتها,كما قام بإرسال النجدة إليها ومهاجمة الحامية الفرنسية لمدينة بوسعادة 1849م و قد تلقى الدعم من أولاد نايل وعدد من سكان المناطق المجاورة , و بها اتحدت القوات الفرنسية مع بعض سكان المناطق المجاورة(البرج, المجانة) الموالين لهم من أجل فك الحصار على حامية بوسعادة,وتمكين القوات الفرنسية بقيادة العقيد **دوماس**Dumas من الدخول إلى المدينة في 14 نوفمبر 1849م,وقد فرضت على الأهالي ضرائب ثقيلة قدرت بـ 8000 فرنك ,كما أجبروا على التخلي عن بعض ممتلكاتهم مما جعل البعض منهم يفر إلى القطر التونسي,كما نصب الضابط **بان** Pein قائدا على المكتب العربي فيها [3].

3/ توسيع دائرة الانتقام قام العقيد **كانروبار** في 05 جانفي1850م بالهجوم على واحة نارة التي تقع على ضفاف واد عبدى بالأوراس,بقوة قوامها ثلاثة فرق من الجيش وعمل على تدميرها وحرقها وقتل كل سكانها لتلاقى نفس مصير واحة الزعاطشة,وكما وصف أحد الجنود هذا الهجوم قائلا: (أما في نارة فقد تم قتل كل من اعتصم بها, رميا بالرصاص أو ماتوا بسقوط سقوف المنازل عليهم, و لقد دام اكتساح ذلك الملجأ مدة سبع ساعات,و أمام هذا الإنجاز المجزي الذي قامت به القوات الفرنسية ضدهم),وإن هذا العمل المنجز من **كانروبار** أدى إلى ترقيته برتبة الجنرال, و قد قاموا بتدميرها ظنا منهم أن الشيخ بوزيان ينتمي إلى هذه القرية,وقد هجومهم بالشرس (أن السكان قد سقطوا بالجنان الواقعة بالمنحدرات,و قد تبعناهم

[1]-إبراهيم مياسي :من قضايا وتاريخ الجزائر المعاصر, المرجع السابق,ص86. * وأنظر كذلك الملحق رقم 12,13 ص ص 86,87

[2]-صغير حنان :المرجع السابق,ص48.

[3]-شلبي شهرزاد: المرجع السابق, ص57.

من دار إلى دار حتى قضينا عليهم,وقد أمضينا ساعات في الحرق و الهدم للقرى الثلاثة التي تتكون منها نارة) [1].

4/ استمرار المقاومة في مختلف ربوع الوطن فيما بين 1849-1850م ومن بين الثورات التي قامت,الثورة التي حدثت في زواوة وهي منطقة بين تيزي وزو وسور الغزلان حيث قام أحد الأشراف باستغلال خبر إطلاق سراح الشيخ بومعزة من قبل السلطات الفرنسية و ادعى أنه هو بومعزة وعاد إلى الثورة فاستجاب له السكان لكن الفرنسيين تمكنوا من إلقاء القبض عليه,وكان مصيره مماثل لمصير يوزيان حيث تم قطع رأسه وتعليقه فوق مقصلة سور الغزلان حتى لا يشك الناس في موته[2].

5/ قتل القائد الأول العقيد **كاريبسيا** و كذلك قتل 330 جندي,ومن بينهم 30 برتبة ضابط و صف ضابط, كما جرح حوالى 680 جندي من بينهم 60 برتبة ضابط ,كما قدرت الخسائر بأكثر من 1000 جندي,وهذا بشهادة **هريبون** نفسه, وتخليدا لهذا النصر المنير في مجـال الوحشية والبربرية تم تسمية أحد طرقات العاصمة باسم هذه الواحة في بسكرة [3],و قد علقت إحدى الجرائد الفرنسية حول هذا الموضوع بقولها (إن هذه هي أول مرة في تاريخ احتلالنا للجزائر نواجه مثل هذه الحالة, إن أحد عشر ألف بندقية تعمل جاهدة للقضاء على المقاومة كلفتنا حتى الآن ثـمانـمائـة رجل بين قتيل و جريح,ونتيجة لذلك فإن الشيخ بوزيان زعيم الثورة ونائبه الشريف بوعمار بالإضافة إلى عدد يتراوح بين سبع وثمانمائة وطني أعطيت رقابهم للسيف)[4].

6/ برهنت ثورة الزعاطشة على عجز العملاء و الخونة وتيقنت السلطات الفرنسية من ضعف بن قانة شيخ العرب و بل ساورتهم الشكوك في ولائه,لذلك عاقبته السلطات الفرنسية بتقليص نفوذه, وزجت به في تنافس داخلي مع أفراد أسرته,وكذلك تنافس خارجي مع أسرة بوعكاز,وأنشئوا قيادة جديدة في الصحاري عينوا عليها بولخراص ابن قانة الذي سيلعب الدور البارز في ترسيخ أقدام الاحتلال الفرنسي في المنطقة وبذلك يتنافس ويتقاسم النفوذ مع بوعزيز ابن قانة[5].

7/ التضامن الديني الذي أبداه سكان واحة الزعاطشة بروح الإصرار مومنين ببلوغهم هدف ذلك التضامن الذي بث الدهشة و الرعب في نفس العدو الفرنسي,و استطاع من خلاله أن

---

[1]-أبو القاسم سعدالله :الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م,المرجع السابق ,ص339.
[2]-أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية , المرجع السابق, ص340.
[3]-شلبي شهرزاد :المرجع السابق ,ص59 .
[4]-أبو القاسم سعدالله :الحركة الوطنية الجزائرية .المرجع السابق,ص53.
[5]-صغير حنان :المرجع السابق, ص50.

يفشل كل مخططاتهم فقد آثروا الاستشهاد في سبيل الله و الوطن و الموت بشرف على الاستسلام و العار و الهزيمة, وهذا التضامن هو ما كان يميز المقاومة [1], وكيف أصبحت واحة الزعاطشة تحت السيطرة الفرنسية.

المبحث الثالث: دور الزاوية الرحمانية في المقاومة

إن ثورة الزعاطشة جاءت مباشرة بعد نهاية كل من مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وهذا ما يدل على رفض سكان الزيبان للاحتلال الفرنسي مثل بقيةكل سكان الوطن,ولا يمكن أن لا نتطرق لدور الزاوية الرحمانية في هذه المقاومة,لأن أغلب السكان الذين كانوا موجدين في الواحة يتبعون هذه الطريقة أي الرحمانية,وهذا ما تجلى في بعدها الروحي و الديني في طرد الغاصب الكافر من الأرض الإسلامية,وهو في نفس الوقت بعد وطني والمتمثل في حماية الوطن من أيدي هذا المستعمر,وهذا ما سنلاحظه في دور الزاوية من خلال حثها على الجهاد في سبيل الله ورفع وإعلاء كلمته عن طريق بعض القادة ومن بينهم الشيخ بوزيان.

إن مؤسس الطريقة الرحمانية هو الشيخ عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم الذي يرتفع نسبه إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب و فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم,المشهور باسم بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري الزواوي الأزهري, الذي ولد حوالى 1720م بمنطقة آيت إسماعيل بالقرب من ذراع الميزان, فبعد دراسته في زاوية الشيخ ابن أعراب في قرية آيت إيراثن, وبعدها واصل تعليمه في جامع الأزهر بالقاهرة أين أخذ المعرفة العلمية,وبعدها عاد إلى الجزائر و استقر بها بعض الوقت في بجاية كواعظ و مرشد, ثم انتقل إلى حي الحامة بالقرب من مدينة العاصمة,فأهدت له قبيلة بن عيسى قطعة أرض و بني عليها زاويته الصغيرة,وبعد فترة قصيرة أصبحت واسعة الانتشار, إلا أنه لم يستقر بها

لعدم الارتياح وقرر العودة إلى مسقط رأسه بآيت إسماعيل في جبال جرجرة, وأسس زاوية جديدة ولكنه لم يعش طويلا هناك وتوفي في 1793م[2].

[1]-كنزة غراب :زوايا الطرق الرحمانية بالزاب الغربي ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي1847-1962م,مذكرة ماستر 2, كلية الآداب والعلوم الإنسانية , قسم التاريخ, بسكرة, 2012-2013, ص80. *وأنظركذلك إلى الملحق رقم 14 ص88

[2]-مديحة الواعر :الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر (ثورة عبد الحفيظ الخنقي نموذجا) مذكرة ماستر2, كلية الآداب و العلوم الإنسانية ,قسم التاريخ ,بسكرة ,2012-2013,ص48.

ويكمن دور الزاوية في تعبئة وتوعية الشعب الجزائري ضد البدع و الخرفات التي كان الاستعمار الفرنسي يريد غرسها فيهم, مما أدى بشيوخ الزاوية الرحمانية إلى صد هذه الهجمات الاستعمارية الثقافية,و هذا بتكثيف من نشاطها, وقد ظهرت بالزيبان على يد علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والصادق بلحاج والصادق بن خويدم البوزيدي والمداني تواتي

ومن أهم الزوايا :زاوية علي بن عمر بطولقة* وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال وزاوية عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي.....[1].

وبخصوص الشيخ المتصوف بوزيان و الذي أصبح قائدا للثورة,والناس يذبحون له الخرفان

يوميا لمباركته, على أنه مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم,ولما أحس الفرنسيون أن له مكانة كبيرة بين الناس قرروا القبض عليه فمنعوهم أهل الزعاطشة و هذا ما يدل على دور الدين في نفوس السكان بالإضافة إلى فشل تجنيد كل من سكان واحات طولقة وفرفار وبوشقرون وليشانة [2].

بالإضافة إلى تحرك الشيخ الخنقي ومن معه كل من أولاد سيدي داود وبني سليمان وأهل نسيرة كلهم مرتبطين بالطريقة الرحمانية فكانت هي المحرك الأساسي لهم,وخاض بنفسه معركة في سريانة بالأوراس, وثار أولاد صابر الرحمانيين فاعترضوا قوافل النجدة المتجهة إلى بسكرة, كما التحق بالثورة الصادق بلحاج وهو رحماني وله هو الآخر زاوية بالأوراس,والمختار الجيلالي من أولادجلال ومحمد بن شبيرة من بوسعادة, إضافة إلى الحاج مجمد موسى الدرقاوي,وبذلك زاد لهيب الثورة وشملت الزيبان و الأوراس و مناطق أخرى[3].

وما يؤكده يحيى بوعزيز في كتابه ثورات الجزائر في القرنيين 19- 20م بقوله (عندما اندلعت ثورة الزعاطشة عام 1849م شارك الصادق بلحاج في مقاومة الزحف الفرنسي عليها إلى جانب الشيخ عبد الحفيظ الحنفي مقدم الطريقة الرحمانية بخنقة سيدي ناجي وعملوا جميعا على مساندة زعيم الثورة الشيخ بوزيان وسكان الواحة,و هناك إجماعلبعض المؤرخين أن خروج الخنقي وإنظمام الصادق بلحاج بأتباعه لم يكن بدعوة من قائد الثورة

[1]- نفسه, ص50.*وأنظر كذلك إلى الملحق رقم15 ص90.

[2]-يحيى بوعزيز, ثورات الجزائر في القرنين 19و20 , المرجع السابق, ص89.

[3]- أبو القاسم سعدالله, الحركة الوطنية الجزائرية, المرجع السابق ,ص 350.

بوزيان, وكانت هذه الحملة محاولة من طرف المجاهدين لإرباك العدو, وفتح ثغرة أخرى قد تشتت من جهود العدو وتركيزه حتى يخفف على الواحة,بعد الحصار الذي فرض عليه [1].

و بهذا يمكن القول أن دور الطريقة الرحمانية كبيرا, و هذا ما تجلى في إنظمام العديد من القادة تلقائيا و من أنفسهم إلى الشيخ بوزيان, دون أن يطلب منهم هذا الأخير لإمداده .

المبحث الرابع: رد فعل الفرنسيين من المقاومة من خلال بناء مراكز للجيش الفرنسي بسكرة بعد الثورة.

و من الأدلة على أن ثورة الزعاطشة قد كبدت العدو الفرنسي العديد من الخسائر في الأموال و الجرحى و القتلى,وما قامت به من بناء العديد للمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب

مراكز الجيش الفرنسي بعد نهاية المقاومة حتى قيام الثورة التحريرية.

من مراكز الجيش الفرنسي في بسكرة:

المركز	دوره
نزل البلاص	خاص بالقيادة به مدرسة لافيجري
ثكنة القصبة	خاص بالعدو والجيش به ملحق يعرف برقم 11 وخاص بأسرة الثورة عن المجاهدين
مركز بني يعقوب	مكتب 2 للمخابرات والتعذيب به ضابط ومدرسة خاصة لفرقة اليد الحمراء
مـركز المطار	خاص بالجيش والمضلات والسلاح الجوي الثقيل و الخفيف وبه ضابط
مركز درومال	يقع بسيدي بركات خاص بالقومية والسنغال واللفيف الأجنبي وهو مركز تصفية الأبحاث وخاص بمناضلي الثورة
مركـــز البخاري	خاص بالحركة وبه ضابط
مركز حذيقة لندون	خاص بالجيش ,مركز لاصاص في طريق الحكيم سعدان واللفيف الأجنبي و الأفارقة السود

1

[1]- أحمد صحراوي :محمد بن عزوز ودور الطريقة الرحمانية في المقاومة بمنطقة الزيبان 1848-1849م, مذكرو ماستر 2, كلية الآداب والعلوم الإنسانية ,قسم التاريخ بسكرة , 2012-2013م, ص53 .

مراكز الجيش الفرنسي من مدينة بسكرة في إتجاه طريق القنطرة.

مركز العدو	دوره
مركز الإملاقة بالسكة الحديدية بوقطو	/
مزرعة المعمر ديفور	مراقبة عسكرية قرب جبل الملح
لوطاية	قوم جماعة بن الياني
ملتقي الأودية سبع مقاطع	/
بني وز	توجد فيه المراقبة و اللفيف الأجنبي بما فيهم المكتب الثاني للتعذيب
الأقراق	المراقبة لسكة القنطرة
لاصاص بالقنطرة	مركز عسكري
النزل المكتب 2	للأبحاث والمخابرات والدرك
مركز الوحي	للتعذيب بما فيهم القوم
ملتقي أودية تيلاطو مع أولاد معافة	مراقبة السكان
مركز موليه	لحراسة السكة الحديدية
مركز الضاية	للحراسة علي طريق بريكة
مركز الدرك	بمحطة القطار للبحث و التعذيب ,به ضابط
مركز الدرك بالبريد	خاص بالمخابرات وبه ضابط
مركز القبعات السوداء	بطريق الحكيم سعدان خاص باليد الحمراء للمتعاونين مع العدو
مركز لاصاص للأمن السري	بالحوزة به ضابط بالضلعة وملحق بشرطة المدينة
مركز الأمن المركزي	شارع الحواس حاليا للشرطة
مركز ملحق المخابرات	خاص بلاصاص
مكتب النظام المدني	مكان دائرة بيرو العرب وبه ضابط

[2]

مراكز الجيش الفرنسي من مدينة بسكرة في إتجاه طريق مشونش إلي تفلفال:

المراكز	دورها
مركز شتمة	عدد 10 رجال القوم بقيادة سويكي الصديق بن أحمد
مركز البراج	عدد 01 ثم الخرزة للتعذيب وحراسة السد

[1]- قصرية سعاد : المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان , مذكرة ماستر 2, كلية الأداب و العلوم الإنسانية ,قسم التاريخ, جامعة بسكرة,2012-2113, ص36

[2]-قصرية سعاد: المرجع السابق ,ص ص 36-37

مركز الدروع	عدد بالقرية بدار بن الزبير
مركز مشونش	العدد 04 لوتيل بقيادة قبطان جوكلة ,ومركز رجال القوم الطريق
مركز بنيان	العدد 02 ,مركز لديس أولاد لخضر
مركز غوفي	العدد 02 في قرية لاصاص
مركز أولاد إيدير	العدد 01 في المشتة
مركز مسعودة	العدد 01
مركز تفلفال	العدد 01 من الدشرة ,مركز المراقبة
مركز سيدي عقبة	العدد 04 ,ساحة البريد لاصاص لحوش طريق قرطة
مركز لولاش	العدد 02 الخناق الميزاب
مركز الحوش	العدد 02 مركز المراقبة لاصاص[1]

[1]-قصرية سعاد: المرجع السابق ,ص ص 36-37

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

رغم أن ثورة الزعاطشة لم تأخذ حقها من التأريخ, وهذا لانعدام المصادر التي عايشتها ومرور الكتاب عليها مرور الكرام, إلا أنها تعتبـر محطة هامة في التاريخ الجزائري المناهض للاستعمار الفرنسي, لأنه منذ دخوله إلى الجزائر سنة 1830م إلى غاية 1962م, كان له الشعب الجزائري له بالمرصاد بكل ما أوتي من قوة, وهذا ما تجلى في العديد من المقاومات الشعبية,بداية بمقاومة متيجة والحاج أحمد باي والأمير عبد القادر و التي انتهت كلها, إلى أن جاء الدور على مقاومة الزعاطشة 1849م,لأن الفرنسيين لم يتوقفوا في احتلالهم للشمال فقط, بل واصلوا زحفهم إلى الصحراء للتغلغل فيها, مما أدى إلى احتلال بسكرة بوابة الصحراء الجزائرية في 4 مارس 1844م,وهذا بعد الصراع الذي كان موجودا فيها من أجل السيطرة على المنطقة بين العائلتين الكبيرتين هما عائلة ابن قانة وعائلة بوعكاز الخائنتين كما ذكرنا سابقا ودورهما في تثبيت المستعمر في المنطقة والسيطرة عليها, رغم الجهود الكبيرة والمبذولة من طرف أهالي وسكان بسكرة للتصدي للعدو الغاصب للأرض وكذلك رفضهم له, وهذا ما أدي بهم للتفكير بالثورة رغم العديد من الانتفاضات التي قامت ومن بينها انتفاضة أولادجلال, ومعركة مشونش, وانتفاضة الشريف أحمد بلقاسم وكلها كانت قبل إنطلاق ثورة الزعاطشة.

وبعد كل هذه الانتفاضات حان الوقت لانطلاق أكبر ثورة عرفتها المنطقة وهي ثورة الزعاطشة و التي اندلعت في هذه الواحة الصغيرة الموجودة في الجنوب الجزائري بمنطقة الزاب الغربي بولاية بسكرة , وكانت ذات أبعاد سياسية وعسكرية ودينية,رغم صغر هذه المنطقة إلا أنها فاقت كل التوقعات الجغرافية لها, لأن من قام بها هم سكان هذه المنطقة والمناطق المجاورة لهم في الشرق وجزء من الجنوب الجزائري, والتي دلت على رفض كل أهل المنطقة للفرنسيين, ككل جزائري يغير على وطنه, ولأنها زعزعت الوجود الفرنسي في المنطقة مما جعلها تضطر إلـى تجنيد كلما لديها من إمكانيات عسكرية, وكذلك أنها دليل آخر و واضح على التعاون والتضامن الموجود بين الشعب الجزائري عامة, وسكان منطقة الزعاطشة خاصة في طرد العدو مهما كانت الظروف والنتائج والمهم تحرير الوطن والاستشهاد في سبيل الله .

لأن هذه الثورة كانت صفحة مشرقة ومشرفة لسكان الواحة ولتاريخ الجزائر, لأن من فجر هذه الثورة هو الشيخ بوزيان أحد أتباع الأمير عبد القادر,ولم تكن هذه الثورة منعزلة عن الثورات السابقة لها,وأنها ليست مجرد أحداث عابرة لأن بعض الفرنسيين يشهدون بقيمة هذه الثورة وما خلفته من خسائر كبيرة لديهم رغم مخططاتهم التي سعت للقضاء عليها, إلا أنها لم تنجح في البداية,وهذا بعد تخطيط قويم وكبير لعدة شهور وجمـع أكبر قوة لها والتي وصلت حوالي 8000 جندي.

ومن الظروف التي ساعدت الثورة هو دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي من خلال اهتمامها بالتعليم ومحاربة البدع و الخرفات عن طريق الزوايا المنتشرة في ربوع

هذه المنطقة وحثها على المقاومة, ويرجع كل هذا إلى الوازع الديني لكي يحقق البعد الوطني وهو استرجاع الحرية وطرد المستعمر المسيحي الذي حاول تدنيس الإسلام على حسابها, وهذا ما نلاحظه في قائد هذه الثورة الشيخ بوزيان الذي كان ينتمي إلى هذه الزاوية الرحمانية, لأنه كان يدعوا الناس إلى الجهاد في سبيل الله والطلب من شيوخ الزوايا للدعوة هم أيضا من أجل طرد الغاصب وترسيخ الإيمان في نفوس السكان ,مما أكسبه ثقة كبيرة في وسط المقاتلين الذين حوله وتقوية عزيمته بأن النصر مؤكد إن شاء الله, وهذا حسب إدعائه أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه , وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بأن عهد الكفار قد إنتهى, وسيبدأ عهد المؤمنين, وبأنه مكلف بمحاربتهم وإخراجهم من أرض المسلمين.

وإن السبب الحقيقي لهذه الثورة هو رفض السيطرة الأجنبية كبقية سكان الجزائر لها, بالإضافة إلى السياسات الجائرة الفرنسية, ونجد أن الجزائريون قد استفادوا من هذه الثورة دروسا من خلال المجــازر الأفعال التي كان يقوم بها الجنود في الواحة ضد الأهالي,لأن نية الفرنسيين لم تكن حمل رسالة حضارية وإنما يريدون القضاء على كل المقومات الدينية والحضارية ,وهذا من خلال حملهم للروح الصليبية الحاقدة على الإسلام بالإضافة إلى احتلالهم للوطن والسيطرة عليه ونهب كل خيراته.

و رغم احتلال الفرنسيين للواحة وفشل الثورة إلا أنها برهنت على بسالة وشجاعة أهالي الزيبان ورفضهم الخضوع للفرنسيين, وهذا الفشل يعود إلى عدة أسباب من بينها :

- عدم انطلاق الثورات الشعبية مع بعضها البعض, بالإضافة إلى الخطط المحكمة من طرف العدو للقضاء عليها,لأنها حاولت عزل الثورة ثم فرض الحصار على الواحة وبعدها القضاء عليهم.
- امتداد الثورة و لهيبها إلى واحة نارة بالأوراس, والتي دلت على أن الفرنسيين يهدفون إلى تدمير كل مناطق الوطن .
- و لا نستطيع العزوف على المصير الذي حدث للشيخ بوزيان وإبنه والشيخ موسي الدرقاوي,الذين قطعت رؤوسهم وتم التنكيل بهمو تعليقهم على مدخل مدينة بسكرة , وهذا من أجل زرع الرعب والخوف في نفوس السكان .

انتهت ثورة الزعاطشة 1849م, إلا أنها لم تنتهي معها المقاومات الشعبية بل تواصلت لأنها قامت في العديد من مناطق الوطن مع كل محاولة توسع من طرف الفرنسيين, إلى غاية الثورة التحريرية المجيــدة 1962م وحصول الجزائر على السيادة الوطنية والاستقلال وتم طرد المستعمر الفرنسي.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملحق رقم 01 : خريطة تبرز موقع الزيبان في الصحراء (1)

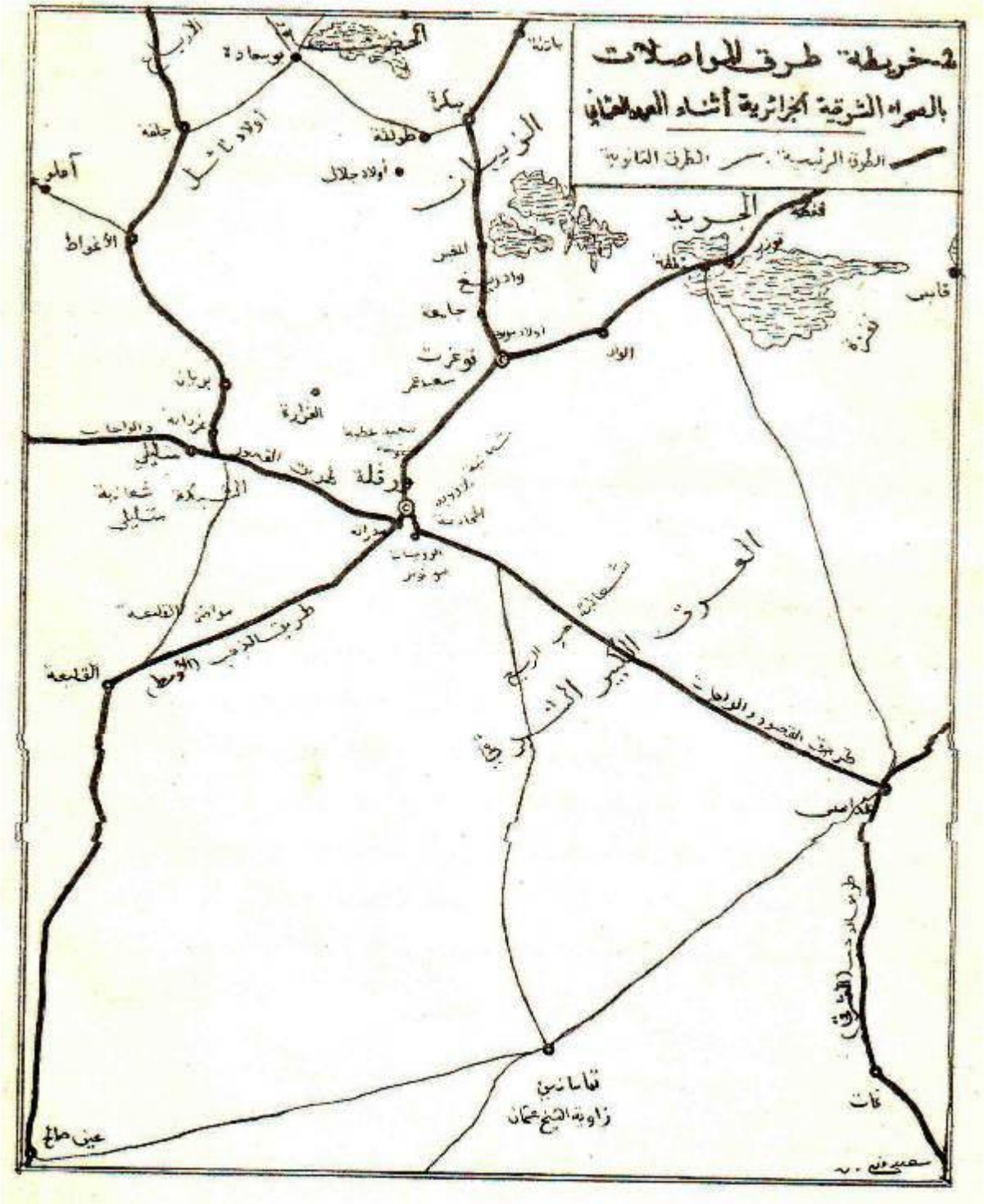

(1) نصر الدين مصمودي ، دور و مواقف العقيد شعباني في الثورة و في مطلع الاستقلال1954*1964 ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،قسم التريخ ،جامعة الجزائر ، 2009/ 2010 ، ص 179

ملحق رقم 02 : خريطة تبرز موقع الزيبان في الصحراء (1)

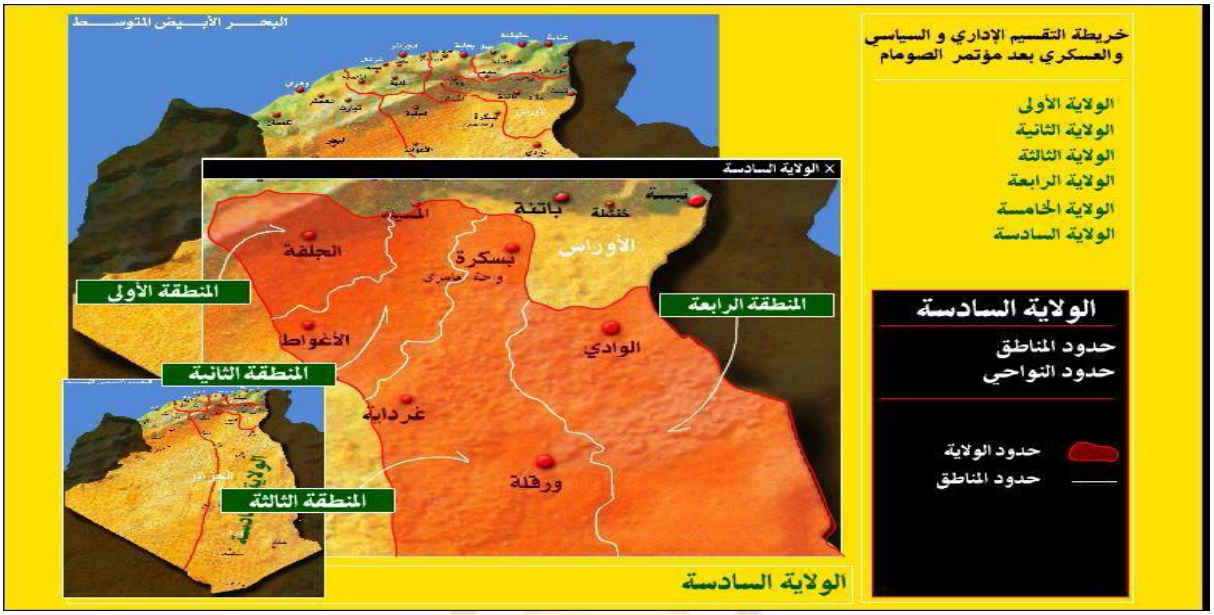

ملحق رقم 03 : صورة الطريق المؤدي إلى القنطرة الذي سلكته الحملة الفرنسية سنة 1844(2)

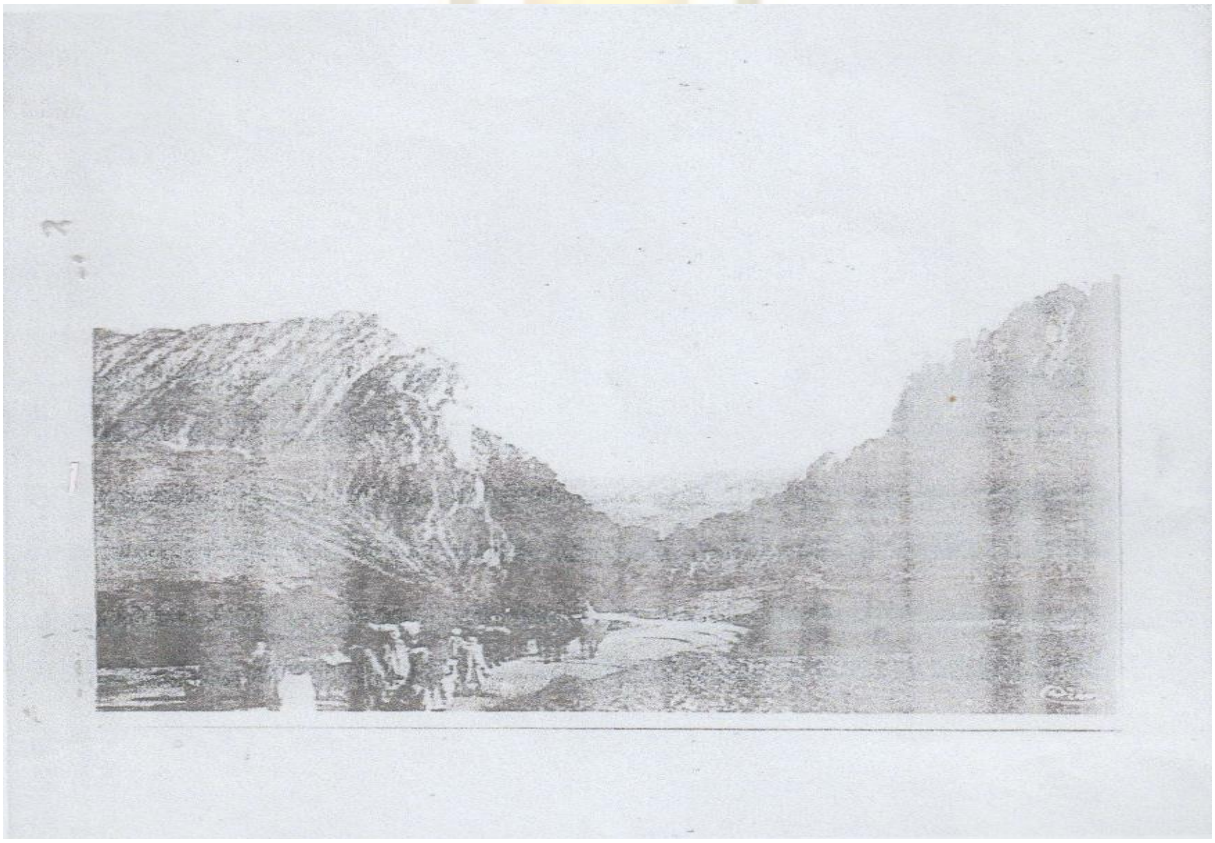

(1) نصر الدين مصمودي ، مرجع سابق ، ص 181

(2) شهر زاد شلبي، مرجع سابق ، ص 18

ملحق رقم 04 : خريطةالزيبان - بسكرة (1)

ملحق رقم 05: نمط البناء في قرية ليشانة يشبه نمط البناء في واحة الزعاطشة (2)

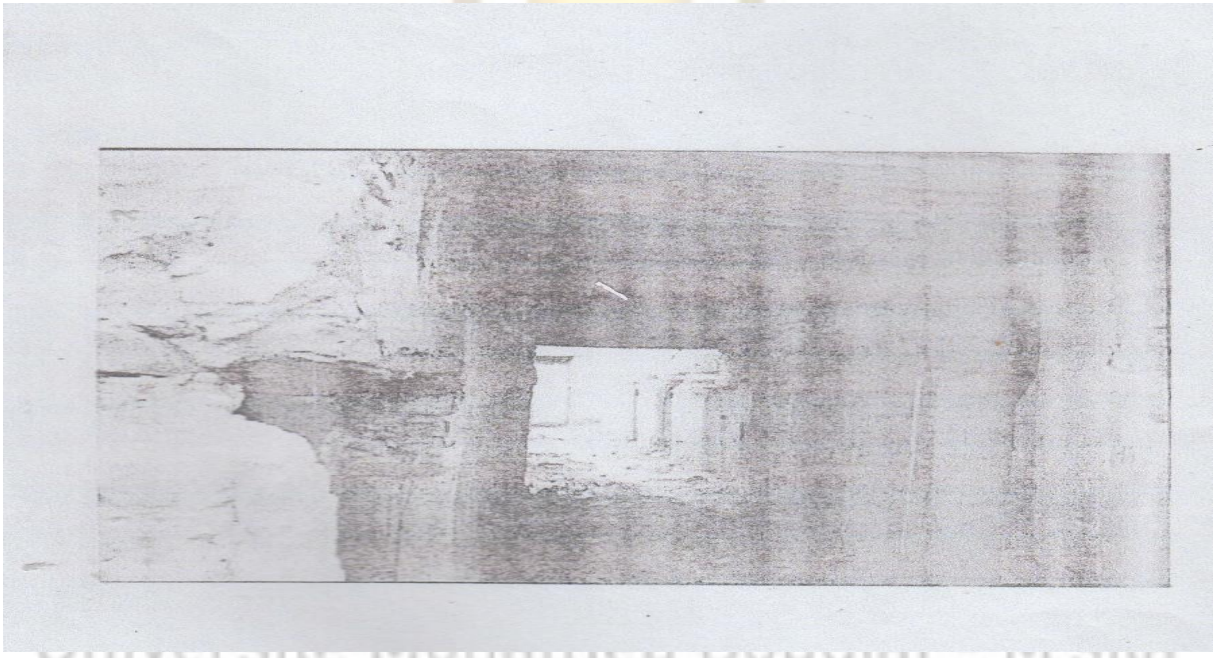

(1) عباس كحول ، مرجع سابق

(2) شهر زاد شلبي، مرجع سابق ، ص 22

ملحق رقم 06 :صورة للباب الشرقي الذي اقتحمت منه قواة العدو واحة الزعاطشة

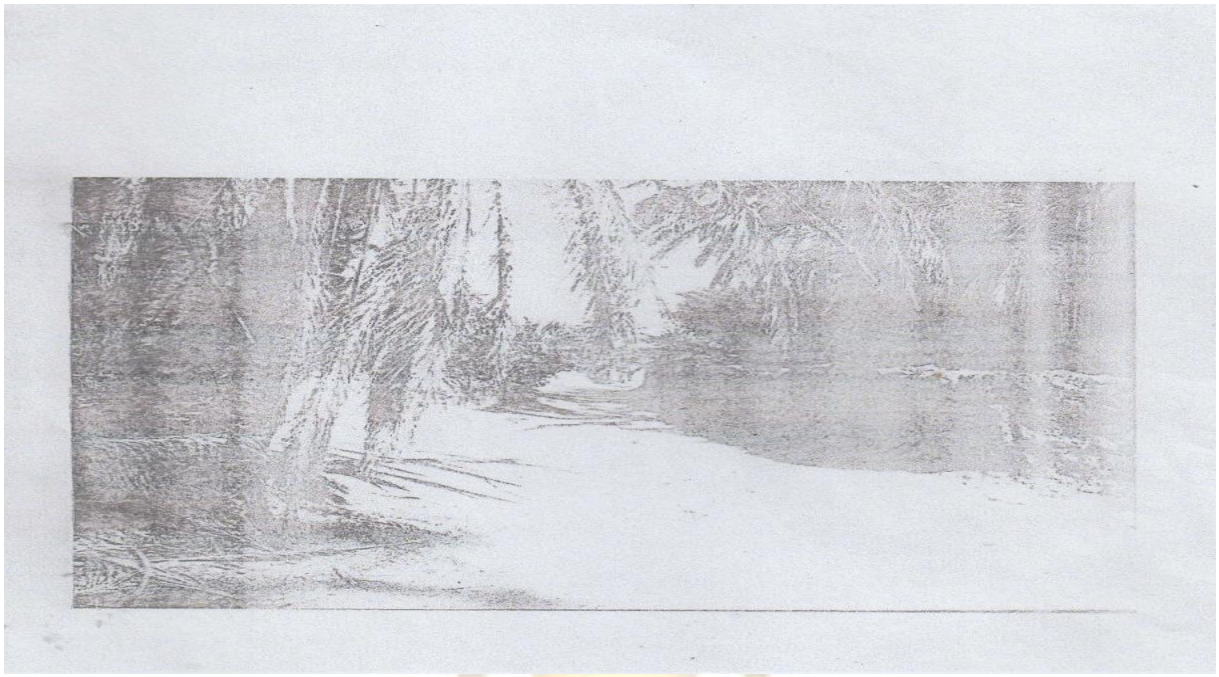

ملحق رقم 07 :بداية القصف لواحة الزعاطشة

شهر زاد شلبي، مرجع سابق ، ص 24-26

ملحق رقم 08 :جدارية لثورة الزعاطشة (ليشانة)

ملحق رقم 09 :كدية المايدة مكان حدوث ثورة الزعاطشة (ليشانة)

آسيا بوعزيز : ثورة زعاطشة 1849و العامري1876في الزيبان –دراسة مقارنة ماستر 02, قسم التاريخ, جامعة بسكرة 2012-2013م ص 103

ملحق رقم 10 :نماذج من الاسلحة المستعملةأثناء الثورة في منطقة الزيبان

نماذج من الأسلحة صورة مأخوذة من متحف المجاهد، بسكرة

قائمة المصادر
و المراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أ/ المصادر بالأجنبية :

1/- Charles Feraud : " notes hitorique sur la province de condtantine ; les ben djelleb sultans de touggourt " R. A . 26 alger . 1882 . p.377 .

2/-Carles feraud : "les ben djelleb sultanes de touggourt notes historiques sur la province Canstantine ". Revue Africane n 28 .1884

ب/ المراجع بالعربية:

1/ الأشرف مصطفى: الجائر والامة والمجتمع , ترجمة حنفي عيسى, المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر الاسلامي , بيروت 1997 .

3/ بوعزيز يحي : مع تاريخ الجزائر من الملتقيات الوطنية والدولية , ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر 1992 .

4/ بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1962,1830) ,الجزء1,الطبعة1, دار الأمل 2004 .

5/بن حمودة بوعلا: الثورة الجزائرية, ثورة أول نوفمبر 1954, دار لنعمان للطباعة 2012.

6/ تابليت علي: أملاك أهل الزعاطشة, المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة ,الجزائر 1982.

7/ تبرماسين عبد الرحمن: سي الصادق بن الحاج , الانتفاضة الكبرى 1859,1844 الطبعة الاولى, جمعية الشروق, باتنة, الجزائر .

8/حرزالله محمد العربي: منطقة الزاب –مئة عام من المقاومة (1930-1830م), دار السبيل للطباعة, الجزائر 2009م .

9/ الزبيري محمد العربي: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر 1972م.

10/ سعدالله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء 08 , دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان 1992م.

11/ سعدالله أبو القاسم :الحركة الوطنية الجزائرية(1830,1900), الجزء1, دار الغرب الإسلامي للطباعة بيروت, الطبعة الأولي 1992.

12/ سعدالله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث , الطبعة 03, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر 1982م.

13/ سعيدوني نصر الدين : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة و المعاصرة) ,الجزء 02,المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1988م.

14/ صيد عبد الحليم : أبحاث في تاريخ الزيبان , الكبعة 01 ، مطبعة سوف الوادي , الجزائر2000.

15/ العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954م) , وحدة الطباعة رويبة , الجزائر.

16/ العنتري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم علي أوطانها (تاريخ قسنطينة , مراجعة وتقديم يحيى بوعزيز , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر).

17/ عوض الصالح: معركة الاسلام و الصليبية في الجزائر (1830-1962م), الجزء 01, الطبعة 01, مطبعة حلب , الجزائر 1989م.

18/ غانم محمد الصغير: مقالات حول تراث بسكرة و التخوم الأوراسية

19/قنان جمال : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر 1994م.

20/ فركوس الصالح: ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في شرق البلاد (1844-1971م) ,منشورات جامعة باجي المختار ,الجزائر 2006م.

21/ فركوس الصالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال ,دار العلوم للنشر والتوزيع.

22/ كبير سليمة :من اعلام الجزائر في العصر الحديث, السيخ بوزيان بطل مقاومة الزعاطشة , المكتبة الخضراء.

23/ المدني احمد توفيق: ابطال المقاومة الجزائرية ,دار البصائر للطباعة والنشر2009م.

24/ المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر , الطبعة 01, دار الكتاب البليدة , الجزائر 1963م.

25/مسعود عثمان: أوراس الكرامة ,أمجاد وأنجاد, دار الهدى للنشر , الجزائر 2008م.

26/ مصمودي فوزي: بسكرة بعيون عربية (الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب), دار الهدى , الجزائر2011م.

27/مياسي إبراهيم :الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934م), دار الهومة للنشر, الجزائر 2005م.

28/ مياسي إبراهيم: المقاومة الشعبية, دار المدني للنشر.

ج/المراجع بالأجنبية

1/ ben gana Bouaziz , le chikh el arab ,étude historique sur la famille ben gana , alger 1930.

2/ ouatmani setter: l'insrrction de zacAtsa en 1949.restane et solidaritédans les ziban,mai1998

3/ ZerdoumAbedlhamid ; les français a biskra 1844 – 1962 ; entreprise des arts graphique et de bureautique de biskra ; Alger 1998 .

4/ Zouzou Abedlhamid: L'Aures au temps de la France coloniale Evolution politique Econpmique et Social 1837 . 1939 ; tom 2 ; DE . edition distribution houma ; Alger 2002 .

د/ المعاجم والقواميس:

1/ إبن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر, في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرها من ذوي السلطان الاكبر, المجلد السادس, دار العلم للنشر , بيروت 1958م.

2/ الحموي ياقوت: معجم البلدان, المجلد الاول ,دار صادر, بيروت بدون تاريخ.

3/ حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية , الجزء الثاني, دار الحكمة , الجزائر 2007م.

ه/ المجلات والدراسات التاريخية:

1/ الابراهيمي الطاهر: نظرة في مشهد وصفي خلدوني لزاب بسكرة , المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة , العدد 02, 2002م.

2/ برو توفيق: جذور الاستعمار وجرائمه في الجزائر ,سيرتا , دار البعث قسنطينة , العدد 06, 1982م.

3/بوعزيز يحيى: من تاريخ كفاح الجزائر , أربعة أحداث في ثلاث وثائق, المجلة التاريخية المغربية, العدد 02 , 1974م.

4/سويسي محمد الصغير: (ثورة الزعاطشة دوافع و أسباب), المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات لولاية بسكرة , العدد 115, 1982م.

5/ غانم مجمد الصغير: منطقة بسكرة بين الموقع الاستراتيجي و النصوص التاريخية, , المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة , العدد 02, 2003م.

6/ العربي إسماعيل: الترتيبات التاكتيكية لحصار قرية الزعاطشة , مجلة الدراسات التاريخية ,معهد التاريخ لجامعة الجزائر , العدد 09, 1995م.

7/ مصمودي فوزي: أعلام من بسكرة , تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وتربوية , المجلة الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية لولاية بسكرة , العدد 02, 2010م.

8/ مصمودي فوزي: معركة مشونش 1844م الخالدة , المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات لولاية بسكرة , العدد 03, 2004م.

9/ مطمر محمد العيد: الغزو و الاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره علي الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة(1884-1844م), مجلة العلوم الانسانية , العدد 10, جامعة بسكرة , نوفمبر 2010م.

10/ مياسي إبراهيم: احتلال بسكرة 1844م, المجلة الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخيةلولاية بسكرة , العدد 03, 2003م.

11/ مياسي إبراهيم : ثورة الزعاطشة , مجلة الدراسات التاريخية, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, معهد التاريخ , الجزائر , العدد 11 و 12, 2000م.

12/ تاريخ الجزائر(1900-1883م) المركز الوطني للدراسات و الابحاث و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م.

و/ الرسائل الجامعية

1/ صغير حنان: ثورة الزعاطشة 1849م ,رسالة ماستر 02 ,قسم التاريخ ,جامعة بسكرة 2012, 2013.

2/شلوق فتيحة : العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية معمارية , رسالة ماجستير , قسم التاريخ , جامعة بسكرة 2007-2008 .

3/شلبي شهرزاد :ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19م, رسالة ماجستير, قسم التاريخ ,جامعة باتنة,2007-2008م.

4/ الطيب كريم: المعالم الاثرية الاسلامية في منطقة الزاب الشرقي, دراسة تاريخية أثرية , رسالة ماجستير, قسم التاريخ , جامعة بسكرة , 2008-2009م.

5/ صحراوي أحمد: محمد بن عزوز ودور الطريقة الرحمانية في المقاومة بمنطقة الزيبان (1848-1849م), رسالة ماستر 02, قسم التاريخ , جامعة بسكرة 2012-2013م.

6/ غراب كنزة : زوايا الطرق الرحمانية بالزاب الغربي ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي (1847-1962م), رسالة ماستر 02, قسم التاريخ, جامعة بسكرة 2012-2013م.

7/ قصرية سعاد: المعتقلات و المحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان , رسالة ماستر 02, قسم التاريخ , جامعة بسكرة ,2012-2013م.

8/ كحول عباس: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م, رسالة ماجستير , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 2010-2011م.

9/ مصمودي نصر الدين: دور و مواقف العقيد شعبانيفي الثورة و في مطلع الاستقلال 1954*1964م, رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 2009-2010م.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

10/الواعر مديحة: الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن 19م (ثورة عبد الحفيظ الخنقي نموذجا), رسالة ماستر 02, قسم التاريخ ,جامعة بسكرة 2012-2013م.

ز/ الجمعيات الثقافية

1/ الابراهيمي أحمد طالب: مقاومة الاوراس في عهد أحمد باي , الملتقى الوطني الاول حول مقاومة الاوراس , الجمعية الثقافية لتخليد المعركة الكبرى, الجزائر 2006م.

2/ جمعية أول نوفمبر: تاريخ الاوراس 1837-1954م , دار الشهاب باتنة .

ح/ المقالات

مصمودي فوزي: أما آن لنا نسترجع رؤوس زعمائنا من متحف باريس, مقال الشروق, 03 ديسمبر 2001م, العدد 03.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلمة شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة

♦ الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان.....02-16

●تمهيد.....02-03

●المبحث الأول: الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة.....03-08

●المبحث الثاني: الأوضاع العامة قبل الاحتلال 08-13

●المبحث الثالث: إستلاء الفرنسيين على المنطقة.....13-16

♦ الفصل الثاني: المقاومة الشعبية بالمنطقة.....18-35

●المبحث الأول: رد فعل سكان الزيبان من الإحتلال من خلال بعض المعارك.....18-26

* أ/معركة مشونش 1844/03/15م.....19-20

*ب/ معركة بسكرة ماي 1844م.....21-24

*ج/ إنتفاضة أهالي أولادجلال جانفي 1847م.....24-25

*د/ إنتفاضة الشريف أحمد بن بلقاسم نوفمبر 1846م.....25

* ه/ معركة سريانة سبتمبر 1849م.....25-26

●المبحث الثاني: ثورة الزعاطشة 1849م 26-29

* أ/ لمحة عن واحة الزعاطشة.....26-29

●المبحث الثالث: الأسباب الحقيقية لثورة الزعاطشة.....29-32

●المبحث الرابع:الإستعدادات للثورة..... 32-35

♦الفصل الثالث: التحضير و الانطلاق في الثورة.....37-54

●المبحث الأول: مراحل ثورة الزعاطشة.....37-47

* أ/ مرحلة القوة.....38-41

*ب/ مرحلة الحصار.....41-43

*ج/ مرحلة الضعف والإنهيار.....43-47

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

●المبحث الثاني: نتائج المعركة.....47-50

●المبحث الثالث: دور الزاوية الرحمانية في المقاومة.....50-52

* المبحث الرابع: رد فعل الفرنسيين من المقاومة من خلال بناء مراكز للجيش الفرنسي ببسكرة بعد الثورة.....52-54

♣خاتمة.....52-53

♣الملاحق.....54-60

♣قائمة المصادر والمراجع.....61-66

♣ فهـــرس الموضوعات.....66-68

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص :

هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على المقاومة الشعبية في الزيبان و التي احتضنت العديد من الانتفاضات و الثورات الشعبية ابتداءا من خلفاء الامير عبد القادر مابين (1838-1849) ممثلين في كل من فرحات بن سعيد ، لحسن بن عزوز ، محمد الصغير بلحاج مرورا بثورة الزعاطشة 1848 و التي ساهمت بشكل كبير في بلورة كفاح أهل المنطقة لتكون ثورة جامعة و مرجعية لكل الثورات و الانتفاضات التي سبقتها و التي لحقتها و رد على الاحتلال الفرنسي و ساهمت في انتشار الوعي الثوري لمنطقة الزاب الشرقي ككل .

Sommaire :

Cette étude est une tentative de faire la lumière sur la résistance populaire à Ziban, qui a embrassé de nombreux soulèvements et révolutions populaires, à commencer par les successeurs du prince Abdul Qadir entre (1838-1849) représentés par Farhat bin Said, Lahcen bin Azzouz, Muhammad al -Saghir Belhaj, en passant par la Révolution de Zaatsha de 1848 Qui contribua grandement à cristalliser la lutte des peuples de la région pour être une révolution globale et une référence pour toutes les révolutions et soulèvements qui l'ont précédée et suivie et en réponse à l'occupation française et a contribué à la propagation de la conscience révolutionnaire de la région du Zab oriental dans son ensemble.